7

أولستُ إنساناً؟

معاناة

القدس والمقدسات

تحت الاحتلال الإسرائيلي

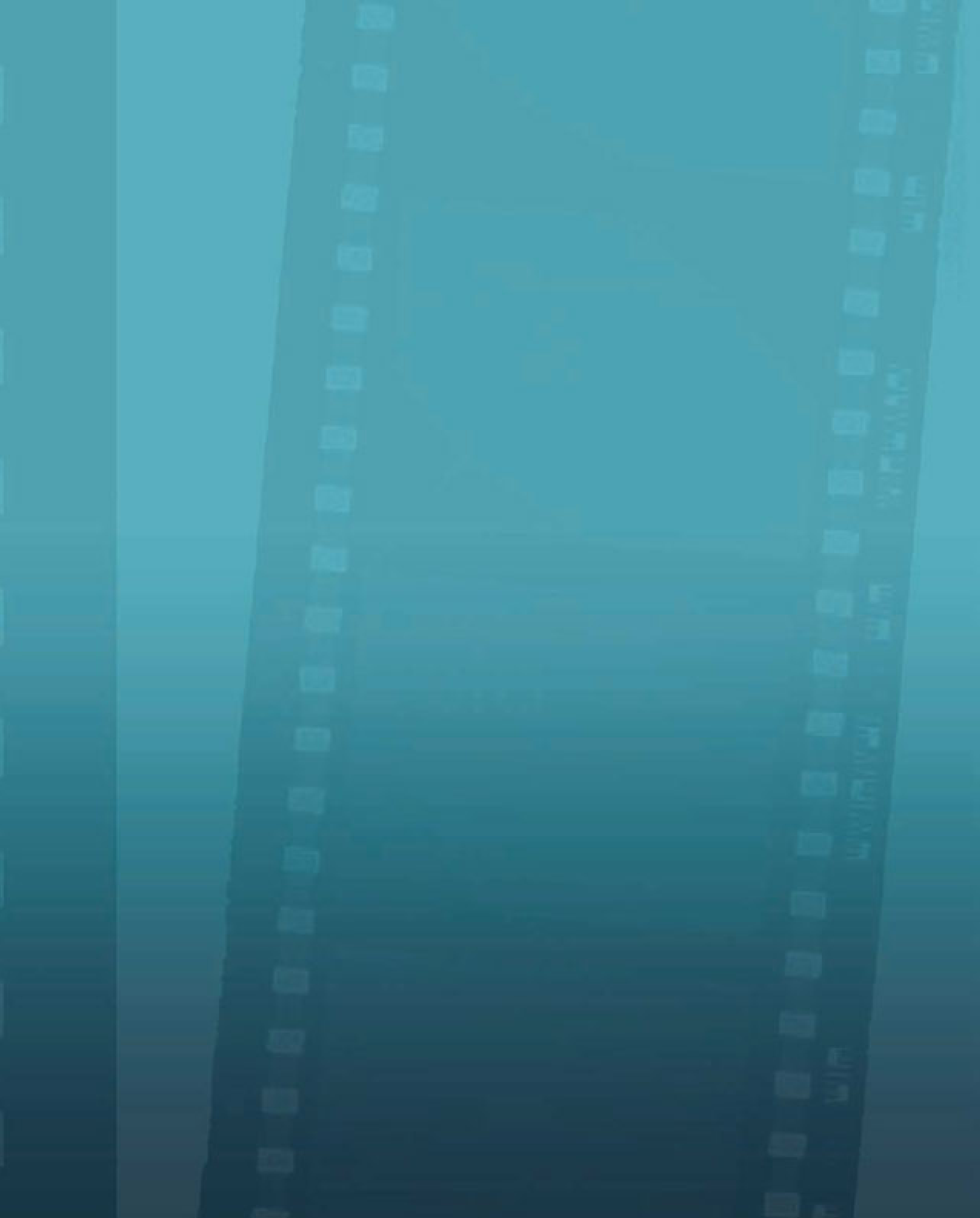


إعداد

د. محسن صالح



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت





معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي

إعداد

د. محسن محمد صالح

مساعدة باحث

فاطمة عيتاني



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

أولست إنساناً؟

(7)

سلسلة دراسات تتناول
الجوانب الإنسانية
للقضية الفلسطينية

Am I not a Human?

Book Series **(7)**

The Suffering of Jerusalem and the Holy Sites under the Israeli Occupation

Prepared by: **Dr. Mohsen Moh'd Saleh**

الطبعة الأولى

2011م – 1432هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978–9953–500–16–4

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

ص.ب: 14–5034، بيروت – لبنان

تلفون: +961 1 803 644

تليفاكس: +961 1 803 643

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

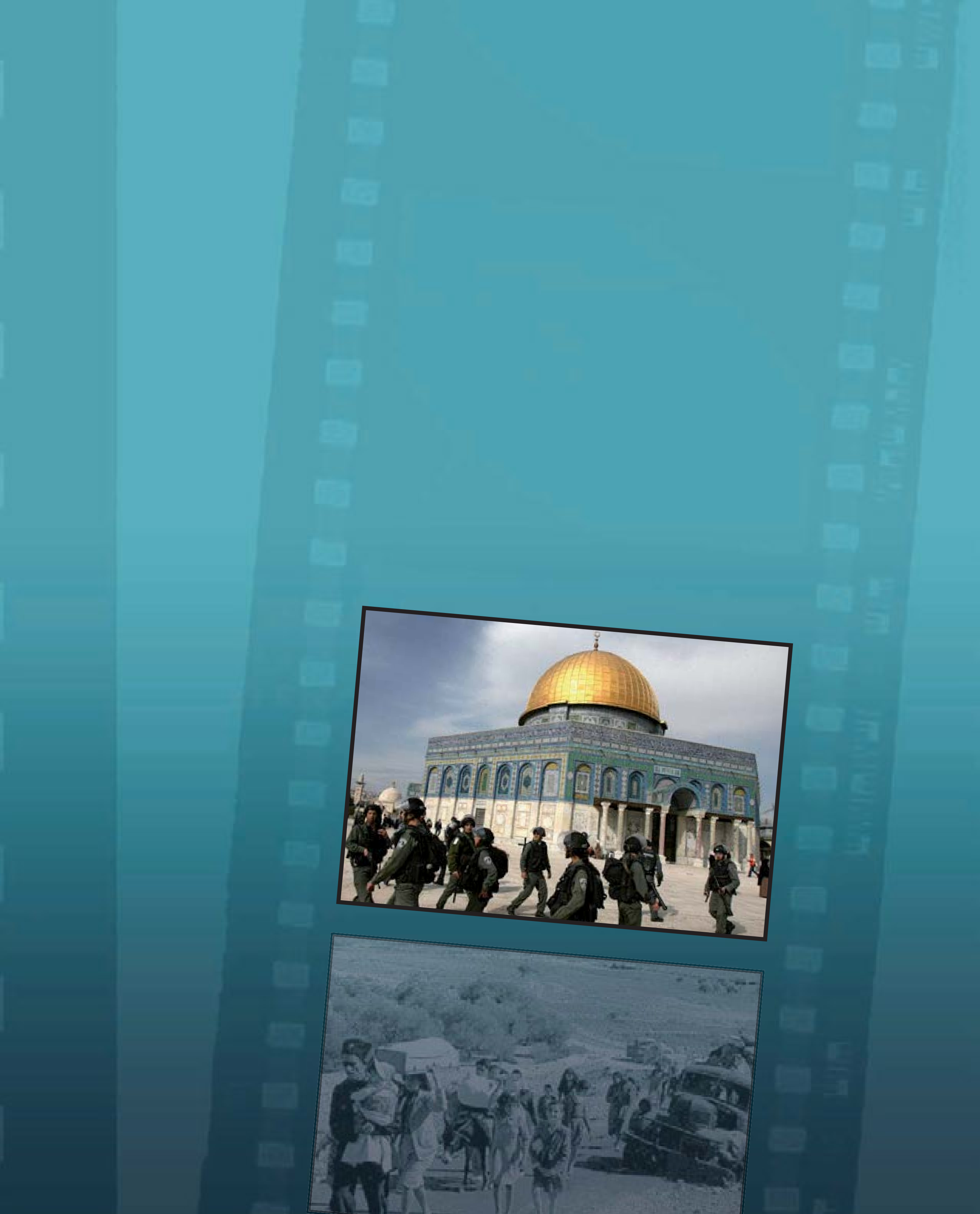
تصميم وإخراج

مروة غلاييني

طباعة

Golden Vision sarl +961 1 820434

المحتويات



مقدمة

القدس... بيت المقدس... يبوس... دار السلام... أورسالم... هي... هي مدينة تأسرك بروعتها وجلالها وعراقتها...؛ قلب الأرض المقدسة المباركة...، أرض الأنبياء، محضن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين بناءً وثالث المساجد مكانة، أرض الإسراء... وبوابة الأرض إلى السماء، أرض المحشر والمنشر، ومستقر الطائفة المنصورة، ومهوى أفئدة المؤمنين؛ ومركز جذب وقداسة وإلهام لأتباع الديانات السماوية.

سِلْمها واستقرارها وازدهارها دلالة على صحة الأمة ومنعتها وقوتها، أما احتلالها من أعدائها فدلالة على ضعف الأمة وتخلفها وتشرذمها.

سيطر الصهاينة على شطر القدس الغربي سنة 1948 وسيطروا على شطرها الشرقي سنة 1967، وعاثوا فيها فساداً ودماراً، وأمعنوا في تشويه



أرضها وإنسانها ومعمارها، واستجلبوا أخلاط المستوطنين ليحلوا مكان أبنائها الأصليين.

تميزت العقلية الصهيونية بثلاثة صفات في حكمها للقدس وباقي الأرض المحتلة، أولاها أنها عقلية إلغائية تسعى إلى إلغاء الآخر، أياً يكن فلسطينياً عربياً مسلماً أو مسيحياً، بل وسَعَت إلى سرقة تاريخه وآثاره وماضيه فضلاً عن مصادرة حاضره ومستقبله؛ وثانيها أنها عقلية انعزالية "جيتوية" منغلقة فشلت في التعايش الحر المنفتح المتسامح العادل مع الآخر، وحَكَمَتها عقلية الشك والخوف والعداء؛ وثالثها أنها عقلية استعلائية نظرت إلى الآخرين نظرة دونية، وتعاملت معه من خلال عقلية "الشعب المختار"، وسعت إلى استغلاله أو انتزاع حقوقه دون مبالاة لمعاناته وآلامه.

إنها العقلية "المانعة" التي لا ترى إلا نفسها، والقائمة على الصدام وسفك الدماء وارتكاب الظلم؛ وهي عقلية لا يمكن أن تصلح لإدارة أرض مقدسة مباركة تستوعب الأديان والمذاهب والطوائف والأعراق. وهي عقليةٌ قابلتها العقلية التي قدمتها الحضارة العربية الإسلامية وهي "العقلية الجامعة" القائمة على التسامح واستيعاب الآخر وإقامة العدل وإعطاء الحقوق والحريات للجميع.

إن معاناة القدس والمقدسات في فلسطين تحت الاحتلال هائلة وواسعة، لأن الاحتلال الصهيوني يعكس صورته البشعة في ممارساته ضد الأرض والمقدسات، وهي معاناة تمس كافة مناحي الحياة كما ستوضح هذه الدراسة.

والكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب السابع من سلسلة أولست إنساناً، التي تتحدث عن جوانب المعاناة المختلفة الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وتشريد شعبها.

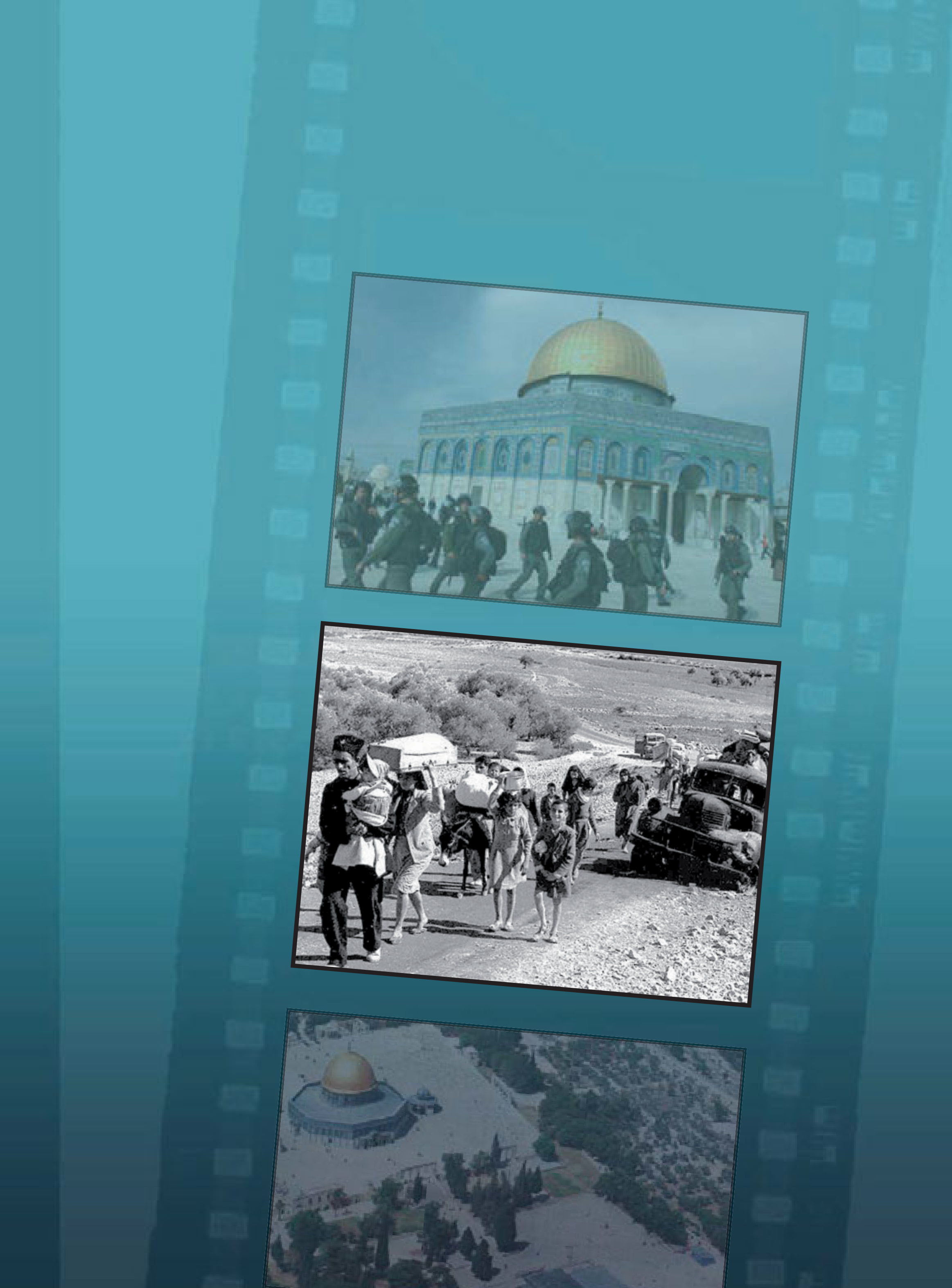


ولا بد من التنويه بأن هذه الدراسة استفادت إلى حدّ كبير من بحث سبق للباحث تقديمه لمجلة عالم الفكر في الكويت لإصدار عدد خاص، مع عدد من الدراسات الأخرى، حول القدس، وقد وافقت إدارة المجلة مشكورة على الاستفادة منه في هذه السلسلة من أولست إنساناً.

كما لا بد من توجيه الشكر إلى الأخت فاطمة عيتاني على المساعدة التي قدمتها في تجهيز بعض المقاطع المختارة والصور؛ والشكر موصول أيضاً للأخت مروة غلاييني على إخراجها الجميل للكتاب.

والله الموفق

محسن صالح



أولاً: الاحتلال الصهيوني للقدس

أعلن قادة الحركة الصهيونية إنشاء "إسرائيل" في مساء يوم 1948/5/14، واحتل الصهاينة غربي القدس، وقاموا بطرد 60 ألفاً من سكانها العرب، من أحياء مأمن الله، والبقعا الفوقا، والبقعا التحتا، والقطمون، والطالبية، والمصرارة، والكولونيالية الألمانية، والحي اليوناني، وقسم من أبي طور وحي الثوري. ويملك الفلسطينيون نحو 88.7% من مجمل مساحة القدس الغربية، والتي قام الصهاينة بتهويدها، وبناء أحياء سكنية يهودية فوق أراضيها، وأراضي القرى العربية المصادرة حولها، مثل قرية لفتا التي بُني عليها البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" وعدد من الوزارات، وقرى عين كارم ودير ياسين والمالحة وغيرها[1].



وفي الفترة 1948-1967 توسعت حدود بلدية القدس الغربية من 16,261 دونماً (16.3 كم^2 تقريباً) إلى 38,100 دونماً (38.1 كم^2)، وتمّ استقدام 54 ألف مستوطن يهودي للقدس خلال الفترة 1948-1951، استُوعب معظمهم في بيوت المقدسيين العرب التي هُجِّروا منها. وقد ظلّ عدد اليهود يشهد نمواً ملحوظاً، حيث قفز من 84 ألفاً في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1948 إلى 197 ألفاً في حزيران/ يونيو 1967[2]. وفي تلك الفترة قامت السلطات الإسرائيلية بالاستيلاء على المناطق المحيطة بغربي القدس وقراها، وبناء نحو خمسين مستعمرة يهودية عليها[3].

وفي سنة 1967 أكملت "إسرائيل" احتلالها لشرقي القدس الذي كان تحت السيطرة الأردنية، والذي يُعدّ جزءاً من الضفة الغربية. ومنذ ذلك الوقت بدأت حملة تهويد محمومة لشرقي القدس، فأعلن عن توحيد شطري القدس تحت الإدارة الإسرائيلية في 1967/6/27، ثم أعلن رسمياً في 1980/7/30 أن القدس عاصمة أبدية موحدة للكيان الإسرائيلي[4].

لقد كان التركيز على القدس مسألةً مركزيةً في الفكر اليهودي الصهيوني؛ لما تمثله من أبعاد دينية وتاريخية، وقبل أن ينشأ الكيان الإسرائيلي بحوالي خمسين عاماً قال ثيودور هيرتزل Theodor Herzl، مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية: "إذا حصلنا على مدينة القدس، وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي عمل، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق جميع الآثار التي مرّت عليها قرون"[5].

لقد صدرت عشرات القرارات الدولية عن الأمم المتحدة United Nations (UN) ومجلس الأمن الدولي Security Council برفض ضم الكيان الإسرائيلي لشرقي القدس، ورفض أية إجراءات مادية أو إدارية أو قانونية تغيّر من واقع القدس واعتبار



القرار رقم 2253: التدابير التي اتخذتها "إسرائيل" لتغيير وضع مدينة القدس

إن الجمعية العامة، إذ تشعر بقلق شديد من أجل الموقف السائد في القدس نتيجة للإجراءات التي اتخذتها "إسرائيل" لتغيير وضع القدس،

1. تعتبر أن هذه الإجراءات غير شرعية؛
2. تدعو "إسرائيل" إلى إلغاء الإجراءات التي اتخذت والامتناع عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس؛
3. تطالب الجمعية العامة من السكرتير العام تقديم تقرير إليها وإلى مجلس الأمن حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار في موعد لا يتجاوز أسبوعاً واحداً من تاريخ القرار.

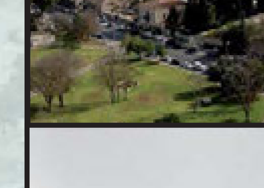
4 تموز/ يوليو 1967

➤ مترجم عن اللغة الإنجليزية، انظر النص الأصلي في:
http://daccess-dds-ny.un.org/doc/RESOLUTION/GEN/NR0/209/13/IMG/NR020913.pdf?OpenElement

ذلك لاغياً، واعتبرت هذه القرارات الكيان الإسرائيلي قوة احتلال يجب أن تخرج من القدس (ومن الضفة الغربية وقطاع غزة ككل). وقد صدر أول هذه القرارات في 1967/7/4 عن الجمعية العامة للأمم المتحدة United Nations General Assembly - UNGA تحت رقم 2253. وظلّت القرارات تتوالى إلى أن ضم الكيان الإسرائيلي القدس رسمياً إليه، فاتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار ES 712 في 1980/7/29 بغالبية 112 صوتاً مقابل 7 أصوات وامتناع 24 عضواً عن التصويت، يدعو "إسرائيل" إلى الانسحاب الكامل ودون شروط من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس. كما اتخذ مجلس الأمن في 1980/7/30 بغالبية 14 صوتاً ضدّ لا شيء وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت قراراً بإعلان بطلان الإجراءات التي اتخذها الكيان الإسرائيلي لتغيير وضع القدس، مؤكداً ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي.



بعض الأحياء العربية غربي القدس التي



الشطر الغربي للقدس

قامت العصابات الصهيونية باحتلال غربي القدس سنة 1948، وطرد 60 ألفاً من سكانه العرب.



حي الطالبية

يعدّ هذا الحي من أرقى أحياء القدس. وهو أحد الأحياء التي احتلت سنة 1948.



حي القطمون

أحد البيوت الفلسطينية المغتصبة في هذا الحيّ الذي سقط في 1948/4/30.



قام الصهاينة باحتلالها وطرد سكانها







حي الشيخ بدر

هو جزء من قرية لفتا. وبعد النكبة تمت إزالة غالبية مباني حي الشيخ بدر القديمة، وإنشاء مبانٍ للحكومة والجامعة العبرية والكنيست وبنك "إسرائيل" على أراضيه. ويظهر في الصورة مبنى الكنيست الإسرائيلي المبني على أراضي هذا الحي.

الحي الثوري

احتلّ الصهاينة حي الثوري والذي يسمى أيضاً حي أبو ثور في 1948/5/15.

حي المصرارة

غيّر الاحتلال الإسرائيلي اسم هذا الحي إلى موراشاه.



بعض القرى التي قامت "إسرائيل"



قرية لفتا

احتُلّت في 1948/1/1، وأقيمت على أراضيها مستعمرة مي نفتوح وغفعات شاؤول.



قرية المالحة

احتُلّت في 1948/7/15، وفي سنة 1949، أنشأ الصهاينة ضاحية مناحت على أرضها.

قرية بيت صفافا



بدأ الهجوم على قرية بيت صفافا في 1947/12/25. وحين عقدت الهدنة في 1949/4/3 بين الأردن و"إسرائيل"، بقيت قرية بيت صفافا مقسمة نصفها تحت الاحتلال الإسرائيلي والنصف الآخر في الأردن يفصل بينهما حاجز من الأسلاك الشائكة.





بـضـمّـها إلى غـربـي القـدس



قرية عين كارم

احتُلّت في 1948/7/18، وفي سنة 1949، أنشأ الإسرائيليون مستعمرتي بيت زايت وإيفن سابير على أراضي القرية. كما أنشئت عليها في سنة 1950 مدرسة عين كارم الزراعية. أما باقي الأراضي فقد ضمّته بلدية القدس الغربية الإسرائيلية إليها.



قرية دير ياسين

احتُلّت في 1948/4/9، وفي صيف سنة 1949، أُقيمت عليها مستعمرة غفعات شاؤول بت التي انتشرت في القطاع الشرقي من القرية. واليوم طغى على تل دير ياسين وموقعها، من الجهات كلها، التوسع العمراني للقدس الغربية.

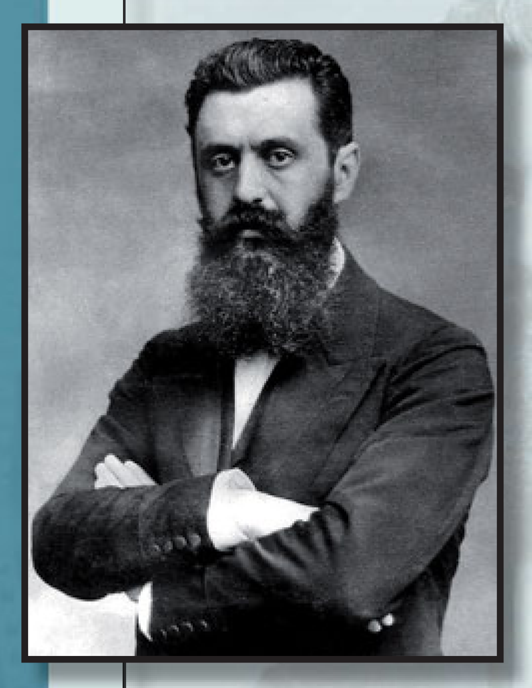


وجاء قرار الأمم المتحدة رقم 22/58 بتاريخ 2003/12/3 لينصّ على أن قرار "إسرائيل" فرض قوانينها على مدينة القدس لاغ وباطل. واستمرّت القرارات في الصدور إلى الآن، غير أنها وإن كانت تعترف بحقوق الفلسطينيين، إلا أنها تفتقر الجدية والآلية اللازمة لإرغام الكيان الإسرائيلي على احترام القرارات الدولية[6].

وقد قامت السلطات الإسرائيلية بحملة محمومة لتهويد الأرض والإنسان في القدس، وسعت إلى طمس هويتها العربية والإسلامية، فصادرت الأراضي والممتلكات، وبنت الأحياء الاستيطانية والمستعمرات، واستقدمت اليهود من كل مكان، ووضعت المقدسيين في أحوال بئيسة وقاسية وفي بيئة طاردة، ضاربة بعرض الحائط كافة الشرائع والمواثيق الدولية. فاتفاقية لاهاي الدولية The Hague Conventions لسنة 1907 لا تجيز للدولة المحتلة مصادرة الأملاك الخاصة، والمادة 56 منه تقرر أن الدولة المحتلة هي بمثابة مدير للأراضي في البلد المحتل. واشترطت معاملة ممتلكات البلديات وممتلكات المؤسسات المخصصة للعبادة والأعمال الخيرية والتربوية، والمؤسسات الفنية والعلمية كممتلكات خاصة عندما تكون ملكاً للدولة، وحظرت كل حجز أو تدمير أو إتلاف عمدي لمثل هذه المؤسسات والآثار التاريخية والفنية والعلمية[7].

كما نصّت المادة 49 من معاهدة جنيف الرابعة بشأن حماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب في 1949/8/12، بأنه لا يحق لسلطة الاحتلال نقل مواطنيها إلى الأراضي التي احتلتها، أو القيام بأي إجراء يؤدي إلى التغيير الديموغرافي فيها. ونصّت المادة 53 من المعاهدة نفسها على أنه لا يحق لقوات الاحتلال تدمير الملكية الشخصية الفردية أو الجماعية، أو ملكية الافراد أو الدولة التابعة لأي سلطة في البلد المحتل[8].





يقول مؤسس الصهيونية السياسية المعاصر ثيودور هرتزل Theodor Herzl:

"إذا حصلنا يوماً على القدس، وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً فيها لدى اليهود، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون". بهذه الكلمات القصيرة لخص هرتزل السياسات الإسرائيلية المنظمة تجاه القدس منذ احتلالها سنة 1948.

➤ رفيق النشتة، وإسماعيل ياغي، **تاريخ مدينة القدس** (عمّان: دار الكرمل، 1984)، ص 157.

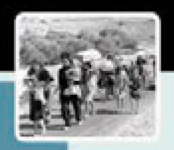
وقد قام الكيان الإسرائيلي بتوسيع نطاق بلدية القدس تدريجياً؛ ليتمكن من ضم مناطق أخرى من الضفة الغربية نهائياً إلى كيانه، وليقوم بعملية تهويد القدس على نطاق مبرمج واسع. فعندما احتلت "إسرائيل" القدس سنة 1967 كانت مساحة شرقي القدس 6.5 كم^2 ومساحة غربي القدس 24 كم^2، فقامت بتوسيع نطاق البلدية إلى 104 كم^2 اقتطعتها من أراضٍ تابعة لـ 28 قرية فلسطينية في محيط مدينة القدس، ويقع معظمها شرقي المدينة أي في الضفة



الغربية. ثم تابعت "إسرائيل" توسيع الحدود البلدية للقدس خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين حتى وصلت إلى 126 كم^2؛ يقع 72 كم^2 منها شرقي القدس، بينما يقع 54 كم^2 غربي المدينة[9].

صادرت دولة الاحتلال معظم أراضي شرقي القدس، وابتلعتها إما وزارة الإسكان، أو وزارة المالية، أو بلدية القدس الإسرائيلية، فبنيت عليها المستعمرات التي أحاطت شرقي القدس من كل جانب، وصنفت 21 ألف دونم من الأراضي المتبقية على أنّها أراضٍ غير منظمة، لا يحق للفلسطينيين البناء عليها أو استخدامها، وصنّفت 17 ألف دونم أخرى على أنّها مساحات خضراء وأراضي خدمات وطرق، وبذلك لم يتبق سوى تسعة آلاف دونم فقط من أصل 72 ألفاً مخصصة لأغراض البناء أي ما يعادل 12.5% من مساحة شرقي القدس أو 7.25% من مساحة بلدية القدس التي فرضها الاحتلال[10].

وتُخصّص "إسرائيل" ميزانيّة سنوّية لبلديّتها بالقدس تُقدّر بـ 857 مليون دولار أمريكي، وتُقرُّ كذلك سنوياً ميزانية طارئة لبلديّة القدس، يُقدّر معدّلها بـ 162 مليون دولار أمريكي، وهو ما يعني أن القيمة الحقيقية لميزانية بلديّة القدس لسنة 2009 تُقدر بـ 1.019 مليار دولار أمريكي. هذا عدا عن الموازنات التي تصرفها في المدينة عبر الوزارات المختصّة كوزارة الإسكان والتطوير العمراني ووزارة الأشغال والدوائر الحكومية الأخرى. ويقوم الأثرياء اليهود والمسيحيون الصهاينة من خارج "إسرائيل" وخصوصاً من الولايات المتحدة الأمريكية، بتمويل مشاريع الجمعيات الاستيطانية الناشطة في القدس كجمعية عطيرت كوهانيم Ateret Cohanim أو تاج الكهنة، ومؤسسة العاد الاستيطانية Elad Foundation أو مدينة داود، وجمعية الحفاظ على تراث

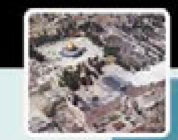


الحائط الغربي، وجمعية أمناء جبل المعبد The Temple Mount Faithful، وغيرها من الجمعيات. وفي كل الأحوال فإنّ هذه الجمعيات تُنفّذ في القدس بحسب التقديرات مشاريع لا تقل موازناتها عن 150 مليون دولار سنويّاً. وهناك أيضاً جمعيات ومؤسسات أهليّة كمؤسسة يد سارة، ومؤسسة صندوق القدس اليهوديّة التي تُقدّر ميزانيتها السنويّة بـ 30 مليون دولار أمريكي، تُجمع معظمها من الولايات المتحدة وكندا وألمانيا[11].



ثانياً: الاعتداء على المسجد الأقصى

سعت السلطات الإسرائيلية إلى تحقيق وجود يهودي دائم ومباشر في المسجد الأقصى ومحيطه، وحاولت جعله منطقة متنازعاً عليها مع المسلمين، وعملت على التهيئة لمصادرة أجزاء منه، والسيطرة عليه في مراحل لاحقة تمهيداً لبناء ما يسمى الهيكل الثالث. وشجعت أو تغاضت عن الاقتحامات المتكررة للمتطرفين اليهود، الذين يدّعون أن لهم حقاً في الصلاة في "جبل الهيكل"، كما سعت لتحويله إلى منطقة مفتوحة أمام اليهود والسياح، ليأخذ شكل المتحف والمزار السياحي، ولتنزع عنه هيبته ومكانته وطبيعته الإسلامية. كما سمحت السلطات الإسرائيلية ببناء الكنس عند أسوار المسجد ككنيس المدرسة التنكزية، وأسفل منه كقنطرة ويلسون Wilson Bridge، وفي محيطه ككنيسي خيمة إسحاق وكنيس هوفير؛ لإضفاء الطابع اليهودي على البلدة القديمة، وتسهيل عمليات اقتحام المسجد وتوفير غطاء لأعمال الحفريات.





صورة لحارة المغاربة قبل أن يهدمها الاحتلال الإسرائيلي بعد حرب سنة 1967، وعدد من الحارات المجاورة لها في الحي الإسلامي المحيط بالمسجد الأقصى المبارك. وصورة أخرى حديثة تُظهر الساحة التي أنشئت على أنقاض حي المغاربة؛ لتسهّل زيارة اليهود لحائط البراق الذي يسمّونه "حائط المبكى".





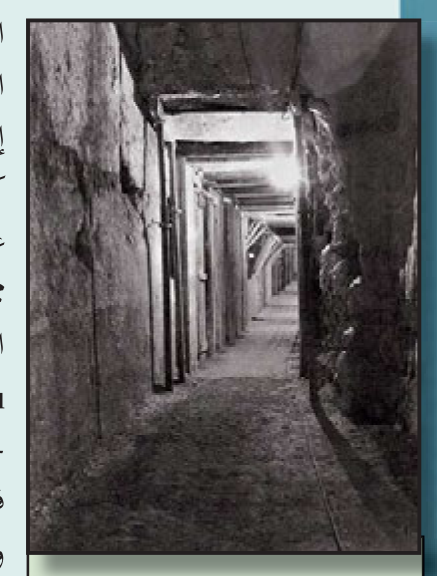
يقع حائط البراق في الجهة الغربية من سور المسجد الأقصى، ويرى اليهود في حائط البراق أنه الجزء المتبقي من هيكلهم الثاني المزعوم، واتخذوه موضعاً للبكاء على ملكهم الضائع حتى أطلق عليه "حائط المبكى". أما الساحة المقابلة للسور والتي يقيمون عليها طقوسهم فهي أراضي وقف إسلامي صادرها الصهاينة.



بدا التحريض اليهودي الصهيوني تجاه الأقصى واضحاً منذ العشرينيات من القرن العشرين، وركز اليهود مطالبهم في البداية على الحائط الغربي للمسجد الأقصى (حائط البراق) والذي يسمونه "حائط المبكى". والحائط والمنطقة التي حوله هي في الحقيقة أرض وقف إسلامي مثبتة بالشهادات والوثائق، وهو ما اعترفت به حتى لجان التحقيق الدولية[12]. وفي 1967/6/11 قامت القوات الإسرائيلية بطرد سكان حي المغاربة، بعد توجيه إنذار بالخروج لدقائق قليلة، وتبع ذلك تدمير لمنازل الحي البالغة 135 منزلاً مقابل حائط البراق، ومعظمها أملاك أوقاف إسلامية، كما تمّ تدمير مسجدي البراق والأفضل في الحي نفسه. وقامت القوات الصهيونية بطرد نحو أربعة آلاف فلسطيني من حي الشرف أو ما يعرف بالحي اليهودي والمنطقة المحيطة به. وتمّ نزع ملكية 200 عائلة عربية من بيوتها هناك[13].

وبدأ اليهود حملة محمومة من الحفريات تحت المسجد الأقصى والمنطقة التي حوله، مركّزين على المنطقة الغربية والجنوبية للمسجد، محاولين إيجاد أي دليل حول هيكلهم. كما قامت دائرة الآثار الإسرائيلية بعمل حفريات جنوب شرقي المسجد الأقصى 1973-1974، حتى اخترقت الحائط الجنوبي للمسجد أسفل محراب الأقصى وأروقته الجنوبية الشرقية[14]. وفي الفترة 1970-1988 قامت عدّة جهات إسرائيلية بتنفيذ حفريات النفق الغربي للأقصى، بالرغم من قرارات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) UNESCO التي أدانت "إسرائيل" على ذلك، وامتد النفق أسفل المحكمة الشرعية، ومرّ تحت خمسة أبواب من أبواب المسجد الأقصى، كما مرّ تحت مجموعة من الأبنية الدينية التاريخية والحضارية بما في ذلك أربعة مساجد، ومئذنة قايتباي، وسوق القطانين، وعدد من المدارس التاريخية. ووصل عمق الحفريات ما بين 11-14 متراً تحت الأرض، وبلغ طول النفق 450 متراً، وارتفاعه 2.5 متراً. ونتج عن هذه الحفريات تصدع عدد من





نفق من شبكة أنفاق الحائط الغربي، وهي تهدد المسجد الأقصى وبعض من بيوت المقدسيين الواقعة ضمن الجدار الغربي للمسجد الأقصى بالانهيار نتيجة التشققات التي تتوسّع فيها بسبب الحفريات الإسرائيلية.

الأبنية منها الجامع العثماني، ورباط الكرد، والمدرسة الجوهرية، والمدرسة المنجكية. وحاول الصهاينة إيصال النفق بقناة كان قد اكتشفها عالم الآثار كونراد تشيك Conrad Cheek في القرن التاسع عشر في 1988/7/7، ولكن تصدى لهم المواطنون مما اضطر السلطات الإسرائيلية للتوقف. ثم أعادوا الكرَّة في عهد حكومة بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu وتمكنوا من فتح باب ثان للنفق من جهة المدرسة العمرية. وأعلن عن افتتاح هذا النفق في 1996/9/24 وهو ما أثار انتفاضة فلسطينية ومواجهات دامية في تلك الفترة[15].

وفي الفترة 1990-2000، قامت دائرة الآثار الإسرائيلية بعمل حفريات جديدة سعت من خلالها إلى إزالة آثار القصور الأموية المكتشفة، وقامت بإنشاء درجين ومصطبتين رخاميتين فوق الآثار الأموية عند الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى[16].

كما أشرفت وزارة الأديان الإسرائيلية في الفترة 1990-2004 على حفريات النفق الغربي ومراسيم الصلاة داخله، أمام حائط البراق، وأقامت كنيساً في أوسع جزء من النفق، وهو ضمن الآثار الأموية.

ومنذ سنة 1967 مرّت الحفريات بعشر مراحل، كانت تتمّ بنشاط ولكن بهدوء وتكتم، وركزت على المنطقتين الغربية والجنوبية للمسجد الأقصى وصادرت



خلالها الكثير من المساجد والمباني التاريخية الإسلامية وهدمتها، فقامت مثلاً في 14-1969/6/20 بهدم 31 مبنى إسلامياً تاريخياً وشردت سكانها.

أما الاعتداءات على المسجد الأقصى فقد جرى 40 اعتداءً خلال الفترة 1990-1967، ولم تنفع التسوية السلمية واتفاقات أوسلو في وقف الاعتداءات، فتمّ تسجيل 72 اعتداءً خلال الفترة 1993-1998، مما يشير إلى ازدياد الحملة الشرسة ضدّ أحد أقدس مقدسات المسلمين. وفي الفترة ما بين 2006/8/21-2008/8/21، بلغ مجموع هذه الاعتداءات على المسجد الأقصى 21 اعتداءً. أما في الفترة 2008/8/21-2009/8/21، فقد بلغت الاعتداءات 43 اعتداءً[17]. وهذا يدل على ضراوة الهجمة الصهيونية وتصاعدها في السنوات الأخيرة.

وكان من أبرز الاعتداءات عملية إحراق المسجد الأقصى في 1969/8/21 التي اتُّهم فيها مسيحي متعصب يدعى دينيس مايكل روهان Dennis Michael Rohan وينتمي إلى كنيسة الله. وقد أتت النيران على أثاث المسجد وجدرانه، كما أحرقت منبره العظيم الذي بناه نور الدين زنكي، ووضعه صلاح الدين الأيوبي فيه بعد تحرير الأقصى من الصليبيين سنة 1187م. وقد أخلت سلطات الاحتلال سبيل روهان بعد محاكمة صورية حكمت بأنه لا يتحمل مسؤولية جنائية لأنه "مجنون"، بالإضافة إلى أنها تلكأت في المساعدة على إطفاء الحريق، بل وعرقلت جهود المسلمين الذين اندفعوا بالآلاف لإطفائه[18]. وبعد شهر من هذا الحريق، أُنشئت منظمة المؤتمر الإسلامي، عندما تنادى زعماء دول العالم الإسلامي لمناقشة سبل حماية المسجد الأقصى والقدس الشريف، غير أن ضعف الدول الإسلامية، وتضارب ولاءاتها وأيديولوجياتها، وعدم تبني خطوات عملية جادة من قبلها، جعل من هذه المنظمة مؤسسة تكاد تكون عديمة الجدوى، ولا تتجاوز أعمالها عقد الاجتماعات وإصدار البيانات وتفريغ المشاعر.



حـريـق المســـجـد



منظر خارجي لحريق المسجد الأقصى الذي وقع في 1969/8/21.



جريمة الحريق طالت المحراب داخل المسجد الأقصى.



الحريق أتى على سقف المسجد الخشبي التاريخي.



الأقصى سنة 1969

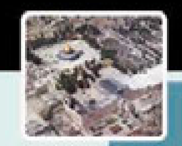


دمار واسع حلّ بالمسجد الأقصى.



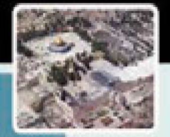
عددٌ قليلٌ من سيّارات الإطفاء سَمَح لها الاحتلال بدخول المسجد الأقصى لإطفاء الحريق.

دخان الحريق يتصاعد من المسجد الأقصى وسط محاولات سيارات الإطفاء والمقدسيين لإخماده.

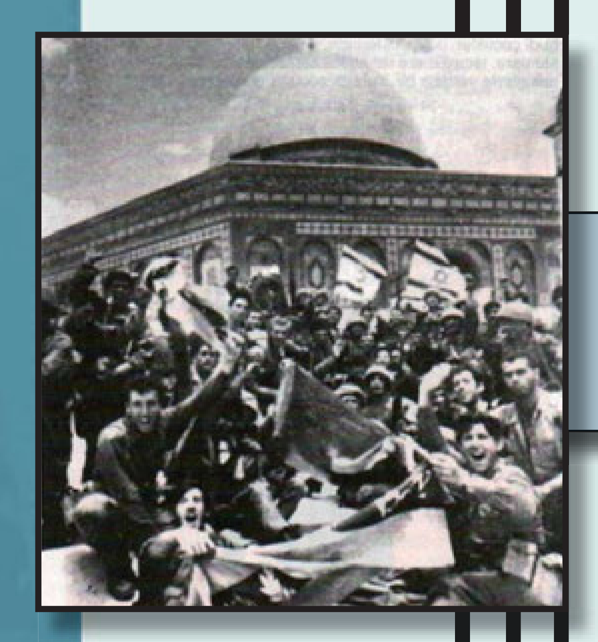


وفي 1976/1/30 أقرّت إحدى المحاكم الإسرائيلية "حق اليهود" في الصلاة في ساحات المسجد الأقصى في أي وقت يشاؤون من النهار. وفي 1980/5/1 اكتُشفت محاولة لتدمير الأقصى عندما وجد بالقرب منه أكثر من ألف كيلوجرام من مادة تي.إن.تي TNT. وفي نيسان/ أبريل 1982 اقتحم جندي يهودي اسمه آلان جودمان Alan Goodman المسجد الأقصى، وأطلق النار على حارس البوابة، ثم هرع إلى مسجد قبة الصخرة وهو يطلق النار بغزارة وبشكل عشوائي، فأصاب عـدداً من المصلين، وشاركه جنود متمركزون على أسطح المنازل المجاورة في إطلاق النار تجاه قبة الصخرة، فتدافع المسلمون نحو المسجد لحمايته وأصيب حوالي مائة مسلم في هذه المواجهات. وعلى الرغم من هذا، استخدمت الولايات المتحدة حق النقض الفيتو لإسقاط مشروع إدانة مجلس الأمن الدولي لهذا الحادث في 1982/4/20. وتكررت محاولات نسف المسجد الأقصى في كانون الثاني/ يناير وآب/ أغسطس وكانون الأول/ ديسمبر 1984، وفي 1989/10/17 قامت جماعة أمناء الهيكل اليهودية بوضع حجر الأساس لبناء الهيكل الثالث قرب مدخل المسجد الأقصى[19].

ويقوم المسلمون في القدس وفلسطين بالسهر على حماية الأقصى على الرغم مما يعانونه من احتلال وقهر، وهم يهبّون دوماً للدفاع عن حرمته بأجسادهم وحجارتهم، بعد أن فقدوا النصير العربي والإسلامي. فلم تخل أي محاولة اعتداء يهودية من قيام المسلمين بالتصدي لها حتى لو أدى ذلك إلى ارتكاب مجازر بحقهم، كما حدث في 1990/10/8 عندما استشهد 34 وجرح 115 آخرون، عندما حاولت جماعة يهودية وضع حجر أساس الهيكل داخل المسجد الأقصى. وكما حدث في 25-1996/9/27 إثر انتفاضة الغضب التي قامت بسبب افتتاح السلطات الإسرائيلية لنفق تحت الجدار الغربي للمسجد الأقصى، مما أدى لاستشهاد 62 فلسطينياً، وجرح 1,600 آخرين، وقد أدى تدخل الشرطة الفلسطينية إلى جانب الفلسطينيين إلى مقتل 14 جندياً صهيونياً وجرح خمسين آخرين[20].



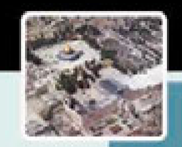
تدنيس الصهاينة للمسجد الأقصى



جنود الاحتلال يدنسون المسجد الأقصى المبارك ويعتلون صحن الصخرة في سنة 1967.



صهاينة يتجولون في المسجد الأقصى.



وكانت زيارة أريل شارون Ariel Sharon زعيم حزب الليكود Likud الاستفزازية إلى حرم المسجد الأقصى في 2000/9/28 هي الشرارة التي فجرت انتفاضة الأقصى، التي كانت أحد أبرز انتفاضات الشعب الفلسطيني، حيث سقط في المواجهات الأولى خمسة شهداء، وجرح أكثر من مائة. وقد استمرّت هذه الانتفاضة خمس سنوات استشهد فيها أكثر من 4,160 فلسطينياً وجُرح أكثر من 45 ألفاً؛ لكن صمودهم ومقاومتهم أدت إلى مقتل نحو 1,060 صهيونياً وجرح أكثر من 6,250 آخرين.



زيارة زعيم المعارضة اليميني المتشدد أريل شارون إلى باحة المسجد الأقصى، كانت الشرارة التي أدت إلى اندلاع انتفاضة الأقصى سنة 2000.

وأعلن متطرفون يهود أن سنة 2005 هي سنة الهيكل المزعوم، وشهد المسجد الأقصى عدداً من الاعتداءات التي نفذها مستوطنون يهود بالتواطؤ مع حكومة الاحتلال، كان أبرزها محاولة الاقتحام التي دعت إليها جماعة رفافا المتطرفة Revava في 2005/4/10، والتي أفشلها الفلسطينيون الذين هبوا للدفاع عن الأقصى، لكن المتطرفين دعوا إلى اقتحام المسجد من جديد في 2005/6/6، غير أن المحاولة باءت بالفشل أيضاً، واستمرّت المحاولات بعد ذلك بوتيرة أقل حدة. كما استمرّت أعمال التحضير للهيكل حيث تمّ بناء



مجسم له يبلغ طوله 25 متراً في مستعمرة كريات شمونة Kiryat Shmona شمال فلسطين المحتلة، إضافة إلى إنهاء تجهيز ملابس "الكاهن الأعظم في الهيكل" وعرضها للجمهور[21].

واستمرّت محاولات حكومة الاحتلال خلال سنة 2005 للسيطرة على المسجد الأقصى، حيث قامت في 2005/4/20، ببناء جسرٍ في منطقة حائط البراق، يهدف إلى إدخال أكبر عدد من اليهود والسياح الأجانب إلى المسجد الأقصى، عن طريق باب المغاربة الذي تسيطر شرطة الاحتلال عليه، كما جرى الكشف عن انتهاء سلطات الاحتلال من بناء الجزء الأكبر من المدينة الدينية السياحية أسفل المسجد الأقصى، والتي تقع على عمق 14 متراً[22].



جسر في منطقة حائط البراق لربط ساحة المغاربة بالمسجد الأقصى من خلال باب المغاربة.

وكشف الشيخ رائد صلاح في 2006/1/3 في مؤتمر صحفي عن وجود كنيسٍ يهودي أسفل المسجد الأقصى مكوّنٍ من طابقين، الأول مصلى للنساء، والثاني للرجال وتقام فيه الصلوات ويقع بجوارٍ قبة الصخرة على بعد 97 متراً عن مركزها، كما أضاف صلاح أنه تمّ إقامة سبع غرف أسفل الأقصى، وأن



الحفريات متواصلة[23]. وفي أيلول/ سبتمبر 2007 أعلنت السلطات الإسرائيلية عن افتتاح هذا الكنيس في حدود الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، وأسفل باب السلسلة، وقد تمّ افتتاح الكنيس بعد أن أجريت للموقع أعمال تجديد وترميم واسعة بتمويل من يهود أوكرانيا[24]. وأطلق على هذا الموقع اسم "خيمة إسحق"، وبعد أن حصلت جمعية عطيرت كوهانيم على تراخيص البناء، تبين فيما بعد بأن عائلة موسكوفتش Moskovitch قد اشترت هذا الموقع، وبأن سلطة الآثار تقوم بالحفر تحته، وبأن صندوق تقاليد حائط المبكى يقوم باستغلال الفراغات تحت الكنيس ليقيم مركزاً ثقافياً ومتحفاً. ويمرّ النفق بشكل عرضي مع النفق الموازي للحائط الغربي، مارّاً تحت الحي الإسلامي. وقد أكدت بلدية القدس أن المستوطنين قد حصلوا على رخصة بناء الكنيس[25].



قالت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، إن الكنيس اليهودي الذي أُطلق عليه اسم عبري: "أوهيل يتسحاق"، أي خيمة إسحاق هو عبارة عن مبنى ذي طابقين، فيه قاعة كبيرة تحتوي على كتاب "تناخ" الديني اليهودي وغرف تعليمية، وتعتلي المبنى قبة كبيرة وعالية، جاءت بهدف التغطية على مبنى مسجد قبة الصخرة.

أما أسفل الكنيس اليهودي فتوجد شبكة من الحفريات والأنفاق ترتبط بالكنيس وبمنطقة حائط البراق، وبنفق قريب من باب المطهرة وهو أحد أبواب المسجد الأقصى.

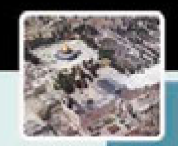
◄ "خيمة إسحاق".. للتغطية على قبة الصخرة، موقع إسلام أون لاين، 2008/10/13؛ والجزيرة.نت، 2009/8/22.



وفي 2006/3/13 افتتح الرئيس الإسرائيلي موشيه كتساف Moshe Katsav، بحضور رئيس بلدية القدس أوري لوبوليانسكي Uri Lupolianski والحاخامين الرئيسيين في الدولة العبرية، غرفةً جديدة للصلاة في ساحة البراق وتقع هذه الغرفة تحت المبنى المشهور باسم مبنى المحكمة في القدس. وقد دعا كتساف خلال الافتتاح إلى حفر طريق يربط "ساحة المبكى" بـ"حوض داود"، وهو ما يعني المزيد من الحفريات تحت المسجد الأقصى[26]. وتمّ وضع مخطط شبه جاهز لإقامة نفق يوصل سلوان بالمصلى المرواني تمهيداً لتحقيق حلمهم بإقامة كنيس فيه[27].

وفي 2006/6/30 ذكرت جريدة هآرتس Haaretz أن سلطة الآثار ستبدأ بعمل حفريات وإزالة السواتر الترابية، المؤدية إلى جسر باب المغاربة، أحد أبواب المسجد الأقصى. وقد قامت سلطات الاحتلال في 2006/8/13 بطرح مناقصة لهدم طريق باب المغاربة، ورصدت حكومة الاحتلال 1.1 مليون دولار ميزانية لتنفيذ ذلك[28]. وفي أوائل شباط/ فبراير 2007 قامت الجرافات الإسرائيلية بالعمل على إزالة التلة الترابية المحاذية لباب المغاربة في حرم المسجد الأقصى. وأعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أنها تقوم بأعمال ترميم في طريق باب المغاربة، تستهدف إقامة جسر علوي جديد، يحلّ محلَّ الجسر القديم، الذي انهار قبل ذلك بسنتين، بفعل عاصفة جوية. وقد اعترف قسم المراقبة، في البلدية اليهودية للقدس، بأن الحفريات تتمّ دون خطة واضحة، وبلا ترخيص قانوني سواء من البلدية نفسها، أم من اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء[29].

وقد أحدثت أعمال التجريف والحفريات الإسرائيلية، عند باب المغاربة، موجة استياء فلسطينية وعربية وإسلامية واسعة. ونفى علماء المسلمين ومسؤولو الأوقاف ما ادعته السلطات الإسرائيلية من وجود أي تنسيق أو تفاهم مسبق حول حفريات باب المغاربة. وقد رأى علماء المسلمين ومسؤولو الأوقاف في فلسطين



أن "إسرائيل" ترغب، من خلال ما تسميه ترميماً، في السماح بدخول جماهيري كبير إلى باب المغاربة، عن طريق ساحة البراق والحي اليهودي. وأنها تهدف إلى تغيير معالم المنطقة وكشف الحائط الغربي للأقصى، وتعريضه للانهيار، والعبث بالآثار الإسلامية، كمرحلة أولى لوضع اليد على مسجد البراق، الذي يقع داخل أسوار المسجد الأقصى، كموطئ قدم للسيطرة على الأقصى[30].

وقد أصرَّت "إسرائيل" على الادعاء بأن ما تفعله لا يضر بمقدسات المسلمين، ولا بالوضع القائم؛ ووافقت على أن تقوم لجنة تركية متخصصة بالتحقق من الأمر. وبالفعل فقد قامت لجنة تركية بدراسة الإجراءات الإسرائيلية في منطقة باب المغاربة؛ وأصدرت اللجنة تقريرها في خريف 2007؛ الذي أكد على عدم شرعية الإجراءات الإسرائيلية، ومخالفتها لمصالح المسلمين وللقانون الدولي؛ وطالبت بوقفها فوراً.

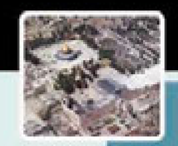


هدم الإسرائيليين طريق باب المغاربة الملاصق للمسجد الأقصى في شباط/ فبراير 2007 في اعتداء على أوقاف المسلمين ومقدساتهم.



ويظهر أن السلطات الإسرائيلية لم تأبه باحتجاجات المسلمين، إذ انتظرت كالعادة تراجع حدة الاحتجاجات الإسلامية، واستجابت للضغط الذي مارسه على الحكومة حاخام المبكى وصندوق إرث المبكى، لتقوم في منتصف كانون الأول/ ديسمبر 2007 بإصدار أوامرها لسلطة الآثار الإسرائيلية بمواصلة العمل في منطقة طريق باب المغاربة، وإنهائه بأسرع وقت ممكن. كما قررت الحكومة الإسرائيلية أن تدعم سلطة الآثار بـ 900 ألف دولار فوراً لاستكمال العمل؛ على أن تُحوِّل لاحقاً مبلغ 3.5 مليون دولار لتنفيذ بناء جسر دائم، وتحديد مساره، بعد مصادقة لجنة التنظيم والبناء الإسرائيلية في القدس. وتضمنت تعليمات اللجنة الوزارية المعنية، التي يرأسها رئيس الوزراء إيهود أولمرت Ehud Olmert نفسه، إزالة الآثار الإسلامية العثمانية التي تعود إلى ما بعد سنة 1700م[31]. وفي إطار هذه السياسة، صادقت اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء على مخطط لتوسيع ساحة النساء في ساحة البراق المجاورة لباب المغاربة (باب النبي)، حيث سيتمّ إعداد الفراغات في المباني التي سيعثر عليها إلى جانب الساحة لاستخدام المصلين اليهود[32]. ورفضت اللجنة المحلية للتخطيط والبناء التابعة لبلدية القدس جميع الاعتراضات على خطة جسر باب المغاربة، وتمّت الموافقة على جسر قصير نسبياً، يتيح دخول 300 شرطي دفعة واحدة إلى ساحة الحرم، ويفتح المجال لتدفق اليهود بأعداد كبيرة إلى باحة المسجد[33].

وكان من الأعمال الاستفزازية أيضاً، قيام منظمة يهودية تسمى "معهد الهيكل" بنصب شمعدان ذهبي، أسمته "شمعدان الهيكل" قبالة باب المغاربة، بالقرب من الجهة الغربية للمسجد الأقصى. وهو شمعدان مصنوع من الذهب الخالص ويزن 45 كيلوجراماً. وقد تمّ نصبه في موقع ظاهر وعالٍ يقابل المسجد الأقصى من جهة الغرب[34].



وفي مطلع سنة 2008 كشفت مؤسسة الأقصى عن قيام السلطات الإسرائيلية بحفر نفق جديد ملاصق للجدار الغربي للمسجد الأقصى يمتد إلى مسافة 200 متر، يبدأ من أيسر ساحة البراق متجهاً إلى داخل البلدة القديمة ثم يتجه النفق شمالاً إلى داخل البلدة القديمة، ويمرّ من تحت عشرات البيوت المقدسية، ويصل



الشمعدان الذهبي، وأُطلق عليه اسم شمعدان الهيكل. وتعمَّد الصهاينة نصب هذا الشمعدان في موقع بارز قرب المسجد الأقصى.

إلى منطقة شارع الواد، حي حمام العين، حيث توجد منطقة حفريات. كما تقوم السلطات الإسرائيلية بتعميق الحفريات وتوجيهها نحو باب السلسلة، حيث تتجه الحفريات عكسياً من منطقة حمام العين جنوباً نحو ساحة البراق؛ لربط طرفي النفق، وإيصال ساحة البراق ومنطقة باب المغاربة بالكنيس اليهودي عند حمام العين[35]. كما كُشف عن نفق جديد في قرية سلوان الواقعة جنوبي المسجد الأقصى المبارك، يصل طوله إلى 600 متر، يمتد من حي وادي حلوة في قرية سلوان، ويصل إلى الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى المبارك.



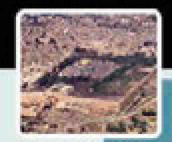
وفي منتصف شهر شباط/ فبراير 2008 وقع انهيار بالقرب من سبيل قايتباي، داخل ساحات المسجد الأقصى، بين بابي المطهرة والسلسلة، وكُشِف عن تشققات واسعة في بيوت المقدسيين الواقعة بيوتهم في المنطقة نفسها[36]. كما كشفت الجبهة الإسلامية المسيحية في تموز/ يوليو 2008 عن أن التصدعات والشقوق تزداد وتتسع في المباني والمساكن الموجودة في الجهة الجنوبية من الأقصى وفي منطقة وادي حلوة، وصولاً إلى عين سلوان، إضافة إلى عدد كبير من البيوت التاريخية الملاصقة للسور الغربي للمسجد، وخصوصاً الأحياء الملاصقة للأقصى، وعلى رأسها حي باب العمود وباب السلسلة وباب الحديد، حيث وصل عدد البيوت التاريخية التي لم تعد صالحة للسكن في هذه المنطقة، جراء التصدعات الكبيرة والخطيرة في سقوفها وجدرانها إلى 13 بيتاً، في الوقت الذي يرفض أهلها هجرها حتى لو هدمت فوق رؤوسهم[37].

وقد شهدت الفترة التي تزامنت مع الحرب على غزة، إجراءاتٍ أمنية غير مسبوقة قلّصت عدد المصلين في المسجد الأقصى خلال أيام الجمع إلى ما لا يزيد على ثلاثة آلاف مصلٍّ فقط، حيث كان الاحتلال يفرض طوقاً أمنياً على البلدة القديمة ويحيطه بطوقٍ أمني أوسع في محيطها ويمنع كل من هو دون الخمسين عاماً من الدخول للصلاة في المسجد الأقصى، كما كان يمنع حتى سكان البلدة القديمة الذين تقل أعمارهم عن الخمسين من دخول المسجد، وهي إجراءاتٌ لم يتخذها المحتلّ مسبقاً حتى خلال انتفاضة الأقصى.



ثالثاً: تهويد البلدة القديمة ومنطقة "الحوض المقدّس"

يسعى الصهاينة إلى تحويل الهوية الإسلامية للبلدة القديمة في القدس إلى هوية يهودية، وإلى إنشاء مدينة يهودية مقدسة موازية وتشترك معها في المركز ذاته، وهو ما يعرف بمشروع "القدس أولاً". وتمتدّ هذه المدينة أسفل المسجد الأقصى وفي ضاحية سلوان وأجزاءٍ من الحي الإسلامي وحارة الشرف "الحي اليهودي" في البلدة القديمة، وترتبط بمجموعةٍ من الحدائق والمنتزهات والمتاحف والمواقع الأثرية المقامة فوق الأرض في محيط البلدة القديمة، وتمتد جنوبي البلدة القديمة حيث ضاحية سلوان، وشرقها حيث جبل الزيتون وضاحية الطور، وتُطلق دولة الاحتلال على مشروع إنشاء المدينة اليهوديّة هذه اسم "مشروع تأهيل الحوض المقدس"، ويعمل في هذا المشروع عدد كبير من الهيئات الحكومية والجمعيات الاستيطانية أبرزها؛ سلطة الآثار، وجمعية الحفاظ على تراث الحائط الغربي، ومؤسسة مدينة داود، وجمعية أمناء الهيكل، وجمعية عطيرت كوهانيم، وشركة تطوير الحي اليهودي.





قال الكاتب الإسرائيلي داني رابينوفيتش، أنَّه عمل سنة 1968 كمتطوّع في حفريات حائط المبكى، واعترف أنَّ مما أسفرت عنه هذه الحفريات مبان أموية. وأنه حين عاد إلى الموقع في بداية السبعينيات لم يجد لهذه المباني أي أثر، حيث أزيلت من المنطقة بكاملها.

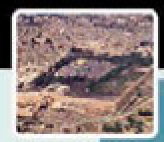
وتنشط أعمال الحفريات والبحث عن الآثار، خصوصاً عند المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس. والحفريات الإسرائيلية لم تكن يوماً موجهة لمعرفة الحقيقة بقدر ما كانت تسعى لإثبات الادعاءات اليهودية، ولمحاولة إيجاد أدلة على روايات التوراة المحرفة والروايات التاريخية الإسرائيلية. وهناك امتناع إسرائيلي متشدد عن إشراك أوساط علمية عالمية، غير يهودية أو محايدة، في الحفريات حول المسجد الأقصى. وهو ما يؤكد أن سلطات الاحتلال تسعى إلى تكييف الآثار المكتشفة واستنطاقها لإثبات المقولات اليهودية الصهيونية. وقد قامت السلطات الإسرائيلية بطمس متعمد للآثار الإسلامية المكتشفة، وتغيير معالم المكان وتزوير هويته الأصلية؛ واعترف الكاتب الإسرائيلي داني رابينوفيتش في مقال نشره صيف 1998 أنه عمل سنة 1968، كمتطوع في حفريات حائط المبكى، وكان مما أسفرت عنه هذه الحفريات مبان أموية. وأنه حين عاد إلى الموقع في بداية السبعينيات لم يجد لهذه المباني أي أثر، حيث أزيلت من المنطقة بكاملها. ولاحظت أوساط علمية غربية الأمر ذاته، ففي رسالة نشرتها في جريدة التايمز



اللندنية The Times في 1972/8/17، أشارت عالمة الآثار البريطانية كاثلين كينيون Kathleen Kenyon رئيسة مدرسة الآثار البريطانية في القدس، إلى أن إتلاف الأبنية الإسلامية على طول سور الحرم القدسي يعتبر جريمة كبرى، وأن على الرأي العام العالمي تقديم كل دعم لإيقاف هذه الأعمال البربرية. وذكرت المتطوعة الإيرلندية باولا غيرانتي Paula Geranty، التي عملت مع البروفيسور الإسرائيلي يعقوب بيلج Ya'akov Billig في الحفريات حول الحرم القدسي، أن علماء الآثار الإسرائيليين لا يسعون سوى إلى الكشف عن التاريخ اليهودي للقدس، ويتعمدون طمس معالم العصور التاريخية الأخرى[38].

وقد زادت الحفريات الإسرائيلية عن ستين حفرية[39]، وأظهرت هذه الحفريات آثاراً إسلامية وبيزنطية ورومانية ويبوسية[40]. وتشكلت مدينة من الأنفاق التي قد تصل في بعض الأحيان إلى عمق أربعين متراً تحت الأرض، وهو ما يشكل خطورة على أساسات المسجد الأقصى. وقد نفذ الإسرائيليون حفريات مختلفة برئاسة نحمان أفيجاد Nahman Avigad، وبنجامين مازار Benjamin Mazar، ولوكس Lux، ومارجوفسكي Margovsky، وكوفمان Kaufman، ومئير بن دوف Meir Ben-Dov... وغيرهم[41].

وتمّ تنفيذ حفريات في البلدة القديمة وفي سلوان في الفترة 2000-2008. وتركزت الحفريات في حي المسلمين في البلدة القديمة بجوار حمام العين وباب السلسلة وشارع الواد وباب الغوانمة. وشملت الحفريات جميع قرية سلوان التاريخية التي كانت تشكل مدينة يبوس قبل خمسة آلاف سنة، وتمّ اكتشاف آثار القناة اليبوسية الصخرية التي كانت تنقل المياه إلى سكان يبوس[42].



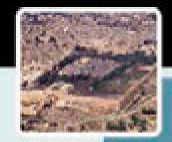
الحفريات تحت المسجد الأقصى ومحيطه – 2009

وقد قطعت سلطات الاحتلال شوطاً كبيراً في إنشاء مدينة يهودية مقدسةً مُزوَّرةً ضمن مشروع تأهيل "الحوض المقدس"؛ وشهدت الفترة ما بين 2008/8/21 وحتى 2009/8/21 الكشف عن خمسة مواقع جديدة للحفريات؛ أربعة منها جنوب المسجد الأقصى وواحد منها غرب المسجد، ليصبح بذلك عدد مواقع الحفريات تحت المسجد وفي محيطه 25 موقعاً، وبذلك، يكون عدد الحفريات المكتملة



والمفتتحة أمام الزوار 13 حفرية، بينما يكون عدد الحفريات النشطة 12 حفرية، علماً بأن هذه الأرقام تشمل الحفريات المعلن عنها رسمياً، ومن المؤكد وجود عدد من الحفريات غير المعلن عنها، والتي يُنتظر في العادة اكتمال المرحلة الأولى منها ليتمّ الإعلان عنها بشكل رسمي[43]. وتتعدّى السلطات الإسرائيلية بذلك جميع قرارات منظمة اليونسكو والأمم المتحدة التي أدانتها. وتجري الحفريات بذريعة الاستكشاف العلمي، ولكنها تُتخذ فعلاً وسيلةً لتصديع ما فوقها من أبنية سكنية وتجارية ودينية وحضارية والتسبب في انهيارها، ثم هدمها وإجلاء سكانها.

وتنشط جمعيات صهيونية في إقامة مشاريع تهويدية في القدس، فقد كُشف في 2006/6/21 عن اتفاق تمّت بلورته بين جمعية عطيرت كوهانيم الاستيطانية وبلدية القدس، لفتح نفق يصل ما بين مغارة سليمان (تصيد ياهو)، الذي يوجد مدخله بالقرب من باب العمود، وأحد البيوت (منزل هتسلام)، التي تسيطر عليها الجمعية منذ 20 عاماً، خلف مدرسة الميلوية، وأن هذا النفق إذا تمّ فإنه سيتمّ السيطرة على الحي الإسلامي في المدينة القديمة، وتحديداً حارة السعدية والمئذنة الحمراء، مع الإشارة إلى أن هذا المشروع يندرج تحت مشروع القدس 2020 لتهويد البلدة القديمة. ويدور الحديث أيضاً عن حفريات قد تصل إلى مسافة 150 متراً من سور الحرم القدسي الشريف، وتقوم الجمعية بالاتصال مع سلطة الآثار الإسرائيلية بهدف حفر هذا النفق[44]. وهناك مخطط يُعزز ذلك التوجه، وهو الذي أعدّته شركة إعمار وتطوير الحي اليهودي في البلدة القديمة، والذي يهدف لبناء موقف سيارات مكون من أربعة طوابق جنوبي الحرم القدسي، شاملاً لأماكن تجارية وفنادق، وستبلغ مجمل مساحته 18 ألف متر مربع[45]. كما بدأت سلطة الآثار الإسرائيلية بحفر نفق تحت الحي الإسلامي بالبلدة القديمة، حيث سيرتبط هذا النفق الذي يمرّ تحت منازل الحي الإسلامي بنفق حائط البراق[46].



وكشفت جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية عن سعي مجموعة كبيرة من قادة المستوطنين، وأعضاء كنيست يهود ورجال أعمال، بالتعاون مع الملياردير أيري رينات اليهودي الأمريكي الأصل، الذي تبرع بمبلغ 100 مليون دولار؛ لإقامة كنيس يهودي على أنقاض مبنى المحكمة الشرعية الإسلامية، بالقرب من باب القطانين، بدعوى أن المبنى بالأصل كان كنيساً في الماضي[47]. كما استمرّت الحكومة الإسرائيلية في سياسة التهويد، بإعلانها عن مخطط لإقامة عشرة كُنُس. وكانت أبرز الإنجازات الإسرائيلية في هذا المجال خلال سنة 2009 افتتاح كنيس الخراب (هاحوربا)، وهو كنيس ضخم يقع في حارة الشرف إلى الغرب من المسجد الأقصى، ويتألف من أربعة طوابق تعلوها قبة ضخمة توازي في ارتفاعها قبة كنيسة القيامة، وهو يغطي المسجد القبلي بشكل تام في عين الناظر إليه من الجهة الغربية. ويراد لهذا الكنيس أن يكون جزءاً من الصورة العامة للمدينة. ويعدّ أكبر معلم يهودي يخطط لإقامته في البلدة القديمة وتموّل حكومة الاحتلال ثلث كلفته، وقد تمّ افتتاحه في 2010/3/15[48].

كما وأعلنت بلدية القدس مخططاً إسرائيلياً بهدف الاستيلاء على أراضٍ من قرية سلوان، ومصادرة 150 دونماً لإسكان المهاجرين اليهود[49]. وباشرت البلدية في إجراءات المصادقة على إقامة كنيس في حي سلوان، وهذا المبنى يحتوي على مكتبة وحضانات أطفال وعشر غرف سكنية وساحة تحت الأرض، تتسع لمائة سيارة[50]. وتنشط في المنطقة مؤسسة العاد، التي وضعت نصب عينيها هدف الاستيلاء على البيوت العربية في المنطقة، باعتبارها جزءاً من الحوض التاريخي المقدس.

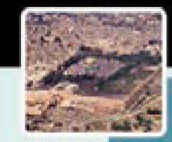




كنيس الخراب (هاحوربا)

من أبرز الإنشاءات الإسرائيلية الدينية في القدس؛ وهو كنيس ضخم يقع في حارة الشرف إلى الغرب من المسجد الأقصى. ويعدّ هذا الكنيس أكبر معلم يهودي يخطط لإقامته في البلدة القديمة وتموّل حكومة الاحتلال ثلث كلفته، وتم افتتاحه في 2010/3/15.

وقد تابعت السلطات الإسرائيلية مصادرة أراضي شرقي القدس وبناء المستعمرات والأحياء اليهودية عليها. ففي كانون الثاني/ يناير 1968 صادرت 3,345 دونماً من أراضي قرى شعفاط والعيسوية وجبل المشارف ولفتا، كما صادرت 485 دونماً من أراضي خلة نوح التي تتبع البلدة القديمة في القدس. وباشرت بإنشاء أولى المستعمرات الإسرائيلية شرقي القدس وهي مستعمرة رامات إشكول Ramat Eshkol، ومستعمرة جفعات شابيرا



(التلة الفرنسية) Givat Shapira، ومستعمرة معلوت دفنا Ma'alot Dafna[51]. وبعد ذلك بثلاثة أشهر صادرت 116 دونماً في البلدة القديمة في القدس لإقامة الحي اليهودي فيها، كما قامت بمصادرة 765 دونماً أخرى من أراضي قريتي حزما وبيت حنينا، وأقامت عليها مستعمرة نفي يعقوب Neve Ya'akov[52]. وتوالت عملية إنشاء الأحياء والمستعمرات اليهودية شرقي القدس، حتى تمّ مصادرة 25,402 دونماً، وبناء 15 حياً ومستعمرة يهودية عليها. وقد تضمنت بالإضافة إلى ما سبق مستعمرات راموت Ramot، وتلبيوت الشرقية East Talpiot، وجيلو Gilo، وعطروت Atarot، وماميلا Mamilla، ورامات راحيل Ramat Rachel، وبسغات زئيف Pisgat Zeev، وهار حوما (جبل أبو غنيم) Har Homa، وريخس شعفاط Reches Shu'fat، وجفعات هامتوس Givat Hamatos[53].

وكانت السيطرة على حي الشرف أو ما يعرف بالحي اليهودي من أخطر الإجراءات الإسرائيلية في البلدة القديمة المسورة في القدس. إذ أصدرت السلطات الإسرائيلية في 1968/4/18 أمراً بمصادرة 116 دونماً تشمل ذلك الحي، وشارع باب السلسلة، وهي الباشورة، وحي المغاربة. وكانت تضم خمسة مساجد، وزاويتين، وأربع مدارس، وسوقاً أثرياً، و700 مبنى كان اليهود يملكون منها قبل حرب 1948 ما مجموعه 105 مبان، أما ما كان يملكه العرب فكان 595 مبنى تضم 1,048 شقة سكنية، يقطنها ستة آلاف فلسطيني، و437 محلاً تجارياً؛ ويضم الحي أوقافاً لآل الخالدي، وآل العسلي، وآل الجاعوني[54]. وتمكنت السلطات الإسرائيلية تحت وسائل الضغط المختلفة من طرد آخر عائلة عربية (عائلة أيوب توتنجي) من هذا الحي سنة 1980، كما



تمكنت من توسيع مساحة الحي إلى 180 دونماً سنة 1993؛ مع العلم أن مساحة القدس القديمة المسوّرة هي نحو 1,010 دونمات (كيلومتر مربع واحد تقريباً) يقع المسجد الأقصى على 141 دونماً منها، وهناك 868 دونماً أحياء سكنية[55].

وتسعى شركة تطوير الحي اليهودي إلى تسجيل 1,300 عقار في البلدة القديمة في سجلات الأراضي في الطابو. وبموجب ذلك تمّت مصادرة 382 وقفاً ذرياً، و15 إسلامياً، 9 أوقاف كنسية و257 ملكية خاصة، وستة أوقاف بلدية[56]. وذكر تقرير صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، أنه في سنة 2008 تمّ الكشف عن تسجيل وتثبيت 120 عقاراً في القدس للمستوطنين، وذلك من خلال وثائق مزوّرة وبصورة غير قانونية. كما تمّ الكشف عن نوايا سلطات الاحتلال بتسجيل ما مساحته 137 دونماً من الأراضي والعقارات في منطقة باب المغاربة، والبؤر الاستعمارية داخل البلدة القديمة، والتي تعود للوقف الإسلامي[57].

وتشجع السلطات الإسرائيلية إقامة البؤر الاستعمارية في البلدة القديمة ومحيطها، والتي تهدف أساساً لإخلاء الأحياء الفلسطينية التي تنتشر فيها، كما تُشكّل هذه البؤر خلايا نشطة للمساعدة في أعمال الحفريات أو بناء الكنس. ويسيطر مستوطنون يهود على نحو 75-80 موقعاً، ويوجد فيها نحو 900 مستوطن أكثر من نصفهم من طلبة المدارس الدينية[58].



مواقع الكُنُس اليهودية في البلدة القديمة، والتي تم بناؤها بعد الاحتلال الإسرائيلي لشرقي القدس سنة 1967

كنيس

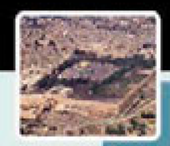
➤ المصدر: محمود أبو عطا، كنس تطوّق الأقصى، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، انظر:
http://www.foraqsa.com/library/studies/Konos_map.pdf



وهناك تعاون وثيق بين الجمعيات الاستيطانية في البلدة القديمة و"دائرة أراضي إسرائيل"، فقد كشفت الصحف العبرية عن أن الأخيرة قامت بتسريب ما يزيد عن سبعين عقاراً لهذه الجمعيات. ويلقى هذا النشاط تحديداً دعماً كبيراً من حارس أملاك الغائبين الإسرائيلي، ومن دوائر رسمية مثل وزارات البناء والإسكان والداخلية وبلدية القدس. كما تبين بأن "دائرة أراضي إسرائيل" تقوم بتأجير أراضٍ فلسطينية إلى جمعية عطيرت كوهانيم، وأن مئات الدونمات من هذه الأراضي تسربت بالفعل لصالح الجمعيات الاستيطانية ولصالح مقاولين وشركات بناء إسرائيلية[59].

واستمراراً لسياسة تهويد البلدة القديمة قام المتطرفون اليهود التابعون لمدرسة غاليسيا الاستيطانية Galicia بأعمال حفر وإزالة الأتربة في سوق الصاغة القديم أسفل المنطقة المعروفة بالصبرة، بهدف الاستيلاء عليه وتوسيع المدرسة، وتبلغ مساحة السوق أربعة دونمات[60]. وأقرّت بلدية القدس في تموز/يوليو 2005 مشروع مخطط بلدي لبناء 21 وحدة سكنية وكنيس على مساحة 3.8 دونم في منطقة برج اللقلق في الزاوية الشمالية الشرقية للبلدة القديمة. وضمن هذه الأرض 1.9 أملاك غائبين[61]. ويجري الاستيلاء بشكل متوازٍ على بيوت فلسطينية في حي القرمي، عندما قامت الجمعيات الاستيطانية بالاستيلاء على بيت في الطابق الأول من بناية عائلة زلوم[62].

أما حي سلوان فيمتد من الزاوية الجنوبية الشرقية للبلدة القديمة باتجاه وادي حلوة ويسكنه نحو 50 ألف فلسطيني، ويعيش في وسطهم 16 عائلة استيطانية يهودية، وحوالي 300 مستوطن من طلاب المدارس الدينية، كما أقيم كنيس في المنطقة. وتسعى المخططات الإسرائيلية لبناء قرية أثرية مكان المنازل الفلسطينية في سلوان والتي تشير إليها المصادر الإسرائيلية باسم مدينة داود. وتدعي مؤسسة العاد



أنها تسيطر على 55% من منطقة مدينة داود، وتعمل العاد كجسم شبه حكومي وتسيطر على الأنشطة الأثرية في المنطقة. وقد استولت العاد على ثلاث وحدات استيطانية تضم 11 منزلاً في منطقة واد حلوة. وهي تدير في سلوان مدرستين دينيتين وحضانة أطفال، ومركزاً لاستقبال طلاب المدارس الدينية المتطرفة[63]. وكان رئيس بلدية القدس أوري لوبوليانسكي قد أعلن في تشرين الأول/ أكتوبر 2007 عن مشروع بناء 20 ألف وحدة سكنية جديدة في المناطق الواقعة بين الأحياء العربية، وخاصة في سلوان[64].

كما أُعلن عن مشروع لإقامة مائتي وحدة استيطانية في منطقة الشيخ جراح على مساحة 18 دونماً. ويهدف المشروع إلى هدم الحي الموجود حالياً، والذي تسكنه أربعون عائلة فلسطينية، وإقامة وحدات يهودية، من أجل إيجاد امتداد استيطاني يهودي يحيط بالبلدة القديمة، حيث تتواجد أغلبية فلسطينية كبيرة[65]. ويجري حالياً تنفيذ مخطط إسرائيلي بلدي لإقامة مستعمرة يهودية جديدة في حي الشيخ جراح على أرض كرم المفتي التي يقع عليها فندق شبرد Shepherd Hotel، تضم 122 وحدة استيطانية، بالإضافة إلى روضة للأطفال وكنيس يهودي ووحدات فندقية. وكانت السلطات الإسرائيلية قد وضعت يدها على الأرض وباعتها عن طريق حارس أملاك الغائبين إلى المليونير اليهودي موسكوفتش Irving Moscovitch، مع العلم أن مالكي الأرض حاضرون، وليسوا غائبين ويتمتعون بإقامات في القدس[66].

وتنفيذاً لسياسة فرض الأمر الواقع، جعلت الحكومة الإسرائيلية منطقة واسعة تحيط بالبلدة القديمة من الجنوب والشرق حديقة عامة، ثمَّ حولت سيطرتها إلى مؤسسة العاد، بقرار من سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية سنة 2002. وهناك



خطط لنقل السيطرة على حديقة عامة أخرى شمال شرق البلدة إلى متطرفين يهود. وتمّ الكشف في أيار/ مايو 2009 عن خطة حكومية تتولاها سلطة تطوير القدس بالتعاون مع المنظمات الاستيطانية، تشمل إقامة تسع حدائق ومواقع سياحية ومسارات حول البلدة القديمة بهدف تغيير الوضع الجيو-سياسي القائم[67].

وادّعت جمعية عطيرت كوهانيم، أن لديها ترخيصاً من الجهات المسؤولة لبناء 300 وحدة سكنية في مكان مقرّ الشرطة الإسرائيلية في حي رأس العمود[68]. وكانت جمعية قانونية يسارية إسرائيلية قد كشفت عن أن صفقة قد أبرمت بين الجمعيات الاستيطانية اليهودية والحكومة الإسرائيلية، تقضي بوضع يد هذه الجمعيات على مبنى كبير للشرطة الإسرائيلية في وسط حي رأس العمود، مقابل تمويلها لإقامة بناء جديد لهذه الشرطة على أراضٍ فلسطينية في محيط المدينة في المنطقة المسماه إي1 E1؛ وهو المشروع الاستيطاني الذي يربط مستعمرة معاليه أدوميم Ma'ale Adumim شرقي القدس، بالقدس الغربية[69]. ومن جهة أخرى فإن أعمال الحفر تحت مسجد عين سلوان مستمرة من قبل مؤسسة العاد الاستيطانية[70]. وتتولى المؤسسة نفسها إقامة موقف لسيارات المستوطنين في منطقة سلوان[71].

ولإحكام السيطرة الإسرائيلية على المدينة وخاصة البلدة القديمة و"الحوض المقدس"، فقد أُعلن عن مخطط يهدف إلى تعزيز هذه السيطرة على شرقي القدس، خاصة البلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك والأماكن والمقدسات المسيحية، وتحويلها إلى مرجعية وإدارة إسرائيلية تتولى الإشراف عليها وعلى ما يسمى بـ"الحوض المقدس". ويشمل المخطط الجديد العديد من المشاريع الاستيطانية الهادفة إلى نزع السيطرة عن الأراضي والأوقاف الإسلامية والمسيحية، وتحويلها إلى دائرة يجري استحداثها من قبل الحكومة والبلدية ولجنة تطوير البلدة القديمة و"دائرة أراضي إسرائيل"[72].



البناء الإسرائيلي اليهودي ومصادرة الأراضي في المسجد الأقصى ومحيطه

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)

مركز شرطة المسجد الأقصى
مقبرة باب الرحمة
مصادرة 1800م² وبدء تحويل 200م² إلى حديقة عامة
المجال الأمني الإلكتروني في محيط المسجد
كنيس رباط كرد
قبة الصخرة
المسجد الأقصى
كنيس مصلى المدرسة التنكزية
مركز شرطة شارع الواد
كنيس المدرسة التنكزية
المسجد القبلي
كنيس "خيمة اسحاق"
حائط البراق
باب المغاربة
ساحة البراق
المركز الأمني الملاصق لساحة البراق
الجهة الجنوبية
الجهة الغربية
طريق باب المغاربة
كنيس "الخراب"
الجزء الذي يسعى الاحتلال للسيطرة عليه وتخصيصه لصلاة اليهود
ساحة البراق (المبكى) المخصصة لصلاة اليهود حالياً
التوسعة المطروحة للساحة
مجسم الهيكل الثالث
الجسر المعلّق المزمع إنشاؤه مكان طريق باب المغاربة
مصادرة حجر من القصور الأموية
باب المغاربة
أســوار البلــدة القديمــة

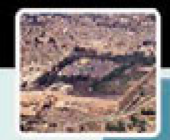
عين على الأقصى
البناء ومصادرة الأراضي في المسجد الأقصى ومحيطه
كنيس يهودي قيد الإنجاز
كنيس يهودي منجز
مركز أمني قيد الإنجاز
مركز أمني منجز
أبنية أخرى قيد الإنجاز
أبنية أخرى منجزة

www.alquds-online.org



وطبقاً لبيانات منظمة منظمة عير عميم الإسرائيلية Ir Amim، يعيش في منتصف 2009، حوالي 2,500 يهودي في منطقة "الحوض المقدس" والبلدة القديمة (خارج حارة اليهود) منهم 400 إسرائيلي في حي سلوان، و400 آخرين في حي باب العمود[73].

كما طال الاعتداء الصهيوني في القدس مقبرة مأمن الله؛ حيث شرعت بلدية القدس، برعاية سلطة التطوير، في إقامة متحف التسامح Museum of Tolerance (MOT) على مقبرة مأمن الله التي تقع غربي مدينة القدس القديمة على بعد كيلومترين من باب الخليل، والمقبرة هي وقفٌ إسلامي مسجل في الطابو، وتضم رفاة عدد من الصحابة والتابعين، وآلاف العلماء والشهداء، وهي أكبر مقبرة إسلامية في القدس، وتقدر مساحتها بـ 200 دونم. وقد قُدرت تكاليف مشروع المتحف الذي دُعي متحف التسامح بنحو 200 مليون دولار. وقام مركز سيمون ويزنتال Simon Wiesenthal Center في لوس أنجلوس بتمويل المشروع[74]. ويشير تاريخ المقبرة الحديث إلى أنه في أواخر سنة 1985 أنشأت وزارة المواصلات موقفاً للسيارات على قسم كبير منها. وفي أعوام 1985-1987، تمّ القيام بالحفريات لتمديد شبكات مجاري وتوسيع موقف السيارات. وفي أيلول/ سبتمبر 2002، أعلن عن النية بإقامة مبنى للمحاكم الإسرائيلية في منطقة مقبرة مأمن الله. وفي شباط/ فبراير 2004، أعلنت الصحف الإسرائيلية نيّة الحكومة الإسرائيلية افتتاح مقر ما يسمى "مركز الكرامة الإنساني – متحف التسامح في مدينة القدس" على ما تبقى من أرض مقبرة مأمن الله. وفي كانون الثاني/ يناير 2005 بدأت عمليات الحفر في المقبرة لإقامة ما يسمى بمتحف التسامح. وفي 2006/2/23 أصدرت المحكمة العليا أمراً احترازياً بمنع العمل في مقبرة مأمن الله، وتستثني أعمال سلطة الآثار من هذا القرار[75].



مـقـبرة مـأمـن





مقبرة مأمن الله ويسميها البعض "ماميلا"، بمعنى ماء من الله أو بركة من الله.

هي أكبر مقبرة إسلامية في القدس، وتقدّر مساحتها بمائتي دونم، وتضمّ رفاة عدد من الصحابة والتابعين. سعى الاحتلال الصهيوني إلى تغيير معالم المقبرة، فتمّ نبش حوالي 95% من القبور، وتحويلها إلى موقف للسيارات وحديقة عامة وغيرها. ويُستخدم جزء



الله "مـامـيـلا"

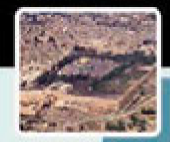




من المقبرة أيضاً كمقر رئيس لوزارة التجارة والصناعة الإسرائيلية. كما يشرع الاحتلال إلى إقامة متحف التسامح على ما تبقى من أرضها.

ويستمر الاعتداء والتطهير العرقي حتى للموتى ...

➤ المركز الفلسطيني للإعلام، انظر: http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/history/maqbqrah.htm؛ وأُخذت بعض هذه الصور من جريدة هآرتس.



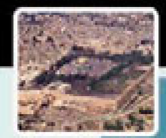
وقد أعيد إثارة موضوع إقامة ما يسمى متحف التسامح على أنقاض مقبرة مأمن الله في سنة 2007؛ وناقشت المحكمة العليا الإسرائيلية هذا الملف في 2007/4/29، وطلبت من محامي الشركات الإسرائيلية والأمريكية، المصرَّة على بناء المتحف، إبراز أوراقهم الثبوتية للدفاع، حيث كانوا قد امتنعوا عن إبرازها قبل ذلك[76]. وقد كشف الدكتور رفائيل جرينبرج Raphael Greenberg من جامعة تل أبيب، في تقرير قدّمه في تموز/ يوليو 2007 إلى المحكمة الإسرائيلية العليا، أن سلطة الآثار الإسرائيلية تلقّت من خبيرها المعني بالكشف عن مقبرة مأمن الله، أنه لا يزال هناك 800 قبر على الأقل، وأنه يوصي بمنع البناء هناك. غير أن سلطة الآثار قدّمت تقريراً في كانون الثاني/ يناير 2007 لا يشير إلى هذه التوصية؛ بل ويقول إنه لا حاجة لاستمرار الحفريات، وأنه يمكن البدء في بناء متحف التسامح. وأضاف جرينبرج إن الخرائط التي قدمتها سلطة الآثار، كانت معاكسة للواقع، لأنها تظهر أن الكشف عن الآثار قد اكتمل في مناطق، مع أنه لم يكن قد بدأ فيها أصلاً!! وعلّق جرينبرغ بأن للقبور أهمية أثرية متميزة، وأن تدميرها يتعارض مع أخلاق العمل المهني المتعلق بالآثار[77]. وما زالت قضية بناء المتحف معلّقة، حيث يبذل المسلمون كل ما يستطيعون من جهود، بما في ذلك الاعتراضات القانونية لدى السلطات الإسرائيلية، لعرقلة هذا المشروع الذي يستهدف إزالة أحد أهم المعالم الإسلامية للقدس.

وفي السياق نفسه بدأت السلطات الإسرائيلية بمؤازرة بلدية القدس بتنفيذ مشروع نظام عربات معلّقة (قطار كهربائي) لنقل السواح والزوار إلى حائط البراق[78]. واستمرّ تجريف الأرض الفلسطينية لصالح تنفيذ مشروع القطار الخفيف



في شرقي القدس لربط المستعمرات الإسرائيلية مع القدس الغربية. وقد عهدت وزارة النقل الإسرائيلية والبلدية إلى اتحاد شركات خاصة ببناء الخطّ الأول من مشروع القطار. وترأست هذا الاتحاد شركة سيتيباس City Pass consortium، وهو يضمّ أيضاً شركتين فرنسيتين هما: ألستوم Alstom وفيولا انفايرومنت كوينكس Veolia Environnement وثلاث شركات إسرائيلية. وتمنح الشركتان الفرنسيتان من خلال إسهامهما في تطوير مشروع القطار الخفيف الشرعية لضمّ "إسرائيل"، غير القانوني، لشرقي القدس[79].

وفي سنة 2005 حدثت فضيحة بيع أملاك الكنيسة الأرثوذكسية التي كشف عنها في 18 آذار/ مارس، وهي عبارة عن صفقة سرية وقعت بين مجموعتين يهوديتين استيطانيتين وبين البطريركية الأرثوذكسية اليونانية، وقد اشترت بموجبها المجموعتان اليهوديتان الأراضي التي يقوم عليها فندق إمبريال Imperial Hotel وفندق البتراء و27 محلاً تجارياً تملكها البطريركية في ساحة عمر بن الخطاب، بمنطقة باب الخليل في البلدة القديمة بالقدس. وهي الفضيحة التي تفاعلات حتى أطاحت بالبطريرك إيرينيوس الأول Irineos I في 2005/5/5 بعدما تأكد تورطه. ومع انتخاب المجمع المقدس لبطريركية الروم الأرثوذكس في القدس للمطران ثيوفيلوس الثالث Theophilos III بطريركاً جديداً للكنيسة الأرثوذكسية في 2005/8/22، استمرّت محاولات حكومة الاحتلال لابتزازه وإعاقة المراسم الرسمية لتنصيبه، بربطها مصادقتها على تعيينه بمصادقته على بيع الأملاك التابعة للكنيسة اليونانية في القدس.



كما شملت الاعتداءات الإسرائيلية الأوقاف المسيحية، حيث تمّ تحويل كنيسة إلى كنيس يهودي في شرقي القدس، وقد ذكرت جريدة معاريف Maariv أن الصفقة أثارت أزمة دبلوماسية حادة مع الفاتيكان وألمانيا الراعية للكنيسة، فقد ثبت أن جهات يهودية اشترت الكنيسة وحوّلتها لكنيس لليهود، وهذا بحدّ ذاته يدخل ضمن مسلسل صفقات البيع والشراء غير القانونية، والسرية في القدس[80].

ومن جهة أخرى، تواصل السلطات الإسرائيلية اعتداءاتها على الهوية الحضارية والتاريخية للقدس من خلال "اللجنة الحكومية للأسماء"، التي تعيد تسمية الأماكن والمواقع والشوارع وفق اعتبارات صهيونية أو تاريخية مزعومة أو توراتية محرّفة.





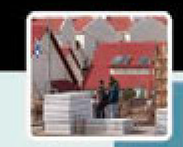
جدول (1): الأسماء المهوّدة في البلدة القديمة بالقدس[81]

الاسم العبري	الاسم العربي	الموقع
شاعر هأريوت (= الأسود)	باب الأسباط	وسط السور الشرقي للمدينة
شاعر هزهاف (= الذهبي)	باب الرحمة	وسط السور الشرقي للمدينة
شاعر هحداش (= الجديد)	باب الجديد	عند الزاوية الشمالية الغربية للسور
شاعر يافو	باب الخليل	وسط السور الغربي للمدينة
شاعر هيرودوت	باب الساهرة (الزهور)	وسط السور الشمالي
شاعر تسيون	باب النبي داود	في الجزء الجنوبي الغربي للسور
شاعر شخيم (= نابلس)	باب العمود (باب دمشق)	السور الشمالي لمدينة القدس القديمة
هكوتل همعرافي	حائط البراق	الجزء الجنوبي من السور الغربي للحرم القدسي
رحوب بيتي محسي	باب المغاربة	داخل السور
مشجاف لداخ	حارة الشرف	داخل السور
هآحيم	طريق الفرير	داخل السور
دير شاعر هيروئت	طريق المجاهدين	داخل السور
هار أوفل	جبل المكبر	خارج السور
هار هتسوفيم	جبل المشارف (سكوبس)	خارج السور
ميدان عودة صهيون	ساحة باب الخليل	خارج السور



رابعاً: التوسع الاستيطاني

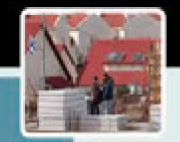
دعماً لمشروع إقامة القدس الكبرى، قدّم عضو الكنيست يسرائيل كاتس Yisrael katz من حزب الليكود اقتراح قانون بضم المستعمرات الواقعة خارج حدود بلدية القدس (معاليه أدوميم، وجفعات زئيف Giv'at Ze'ev، ومنطقة غوش عتصيون Gush Etzion) إلى منطقة نفوذ بلدية القدس. وهذا الاقتراح ليس جديداً حيث تقدم به قبله رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أريل شارون، ووزير المواصلات شاؤول موفاز Shaul Mofaz. ويفصل هذا المخطط شرقي القدس وكثيراً من التجمعات الفلسطينية بشكل كامل عن الضفة الغربية من كافة الاتجاهات، ويضم أراضٍ فلسطينية شاسعة إلى منطقة نفوذ القدس، ويغلق الطريق أمام التواصل الجغرافي بين القدس والضفة الغربية. وقد وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت في مقابلة مع جريدة جيروزاليم بوست The Jerusalem Post بأن مستعمرة معاليه أدوميم جزء لا يتجزأ من "إسرائيل"،



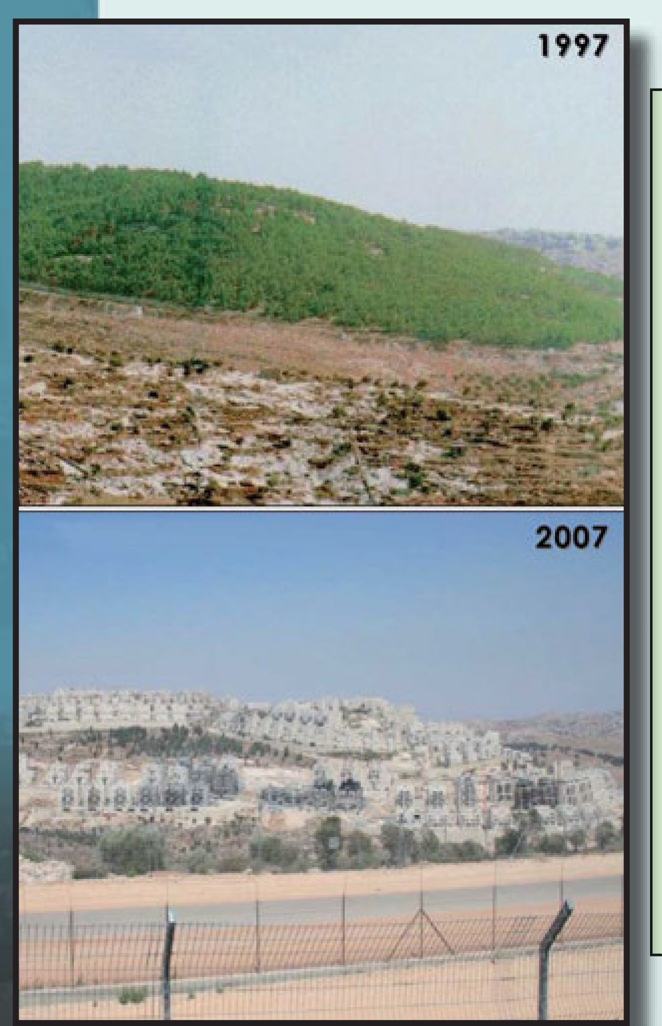
كما وصف مواصلة عمليات البناء في الكتل المحيطة بالمدينة بـ"المشروعة"، كما هو الحال داخل حدود البلدية[82].

وفي حملة الانتخابات لرئاسة البلدية التي عُقدت في 2008/11/4، تَحَدَّث المرشح لرئاسة هذه البلدية نير بركات Nir Barkat ورئيسها الحالي، حول نية إقامة حي يهودي استيطاني يربط بين القدس ومعاليه أدوميم (البوابة الشرقية) التي تبلغ مساحتها ألفي دونم لإقامة أربعة آلاف وحدة استيطانية، بالإضافة إلى بناء منطقة صناعات تكنولوجية (هايتك Hi-Tech). وأضافت مصادر مقربة منه بأنه سيتعاون مع وزارة الإسكان التي بدأت بإجراءات تخطيط حي يهودي جديد شمال القدس، يشمل إقامة أكثر من عشرة آلاف وحدة استيطانية، إضافة إلى نفقين يربطان منطقة الغور بالمستعمرات الشرقية بالقدس وبيت إيل Beit El بمنطقة عطروت دون فتح الجدار، بالإضافة إلى تطوير المنطقة الصناعية. أما المخطط اللوائي، الذي يحمل رقم 1/30، والذي يندمج مع مخططها للمدينة 2020؛ فيشير إلى تطوير لواء القدس من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتربوية من خلال تكثيف البناء وتوسيع الأحياء القائمة وبناء أحياء جديدة، وإعطاء امتيازات للقدس، وإعلانها منطقة تطوير من الدرجة الأولى. وتشجيع الهجرة إليها، وإقامة مناطق صناعية جديدة، بالإضافة إلى إقامة بنية تحتية من شبكة المواصلات قوية من سكك حديدية، وشوارع عريضة، وأنفاق، وجسور. وكذلك الاهتمام بالحوض المحيط بالبلدة القديمة عن طريق إقامة ممثليات للتجمعات اليهودية العالمية، لكي يكونوا صلة الوصل ما بين المدينة وبين يهود العالم[83].

كما حصلت جمعية عطيرت كوهانيم على تراخيص بناء 300 وحدة سكنية أخرى في منطقة أبو ديس، قبالة جدار الفصل، وتمّ إطلاق اسم كدمات صهيون Kidmat Zion على الموقع. تبعها إعلان السلطات الإسرائيلية استدراج عطاءات



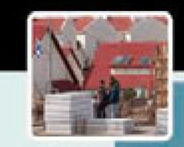
لبناء 307 وحدات سكنية في جبل أبو غنيم. كما تمّت المصادقة على بناء ألف وحدة سكنية جديدة بمبادرة من وزارة الإسكان في جبل أبو غنيم[84].



مستعمرة هار حوما

يرتبط بناء المستعمرة الصهيونية المسماة "هارحوما" في جبل أبو غنيم، بسياسة الصهاينة في تطويق القدس بحزام من المستوطنات، وتعد هذه المستعمرة نموذجاً لاستهتار "إسرائيل" بمسار التسوية السلمية، وسعيها لبناء الحقائق على الأرض وتهويد القدس، بعد توقيع اتفاقيات أوسلو سنة 1993.

وتظهر معطيات مطلع سنة 2002 عن الواقع الاستيطاني في القدس، أن الكثير من الوحدات الاستيطانية في جبل أبوغنيم مازالت فارغة، على الرغم من التسهيلات الكبيرة في الدفع.

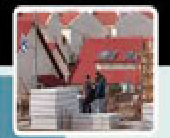


وفي 2007/12/15 نشرت السلطات الإسرائيلية عطاء لبناء 150 وحدة سكنية قرب جبل المكبر، كما نشرت عطاء آخر في 2007/12/30 لبناء 440 وحدة سكنية في حي آرمون هانا تسيف، التابع لمستعمرة تل بيوت جنوبي القدس[85].

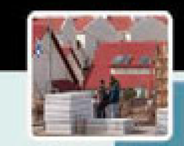
وكشفت جريدة هآرتس في 2007/1/15 عن مخطط جديد لإقامة حي استيطاني على أراضي قرية قلنديا، شمالي مدينة القدس. والمخطط يهدف إلى بناء ما بين 11-13 ألف وحدة سكنية؛ لإسكان ما يزيد عن 60 ألف مستوطن، ويتضمن المخطط شقّ نفق تحت قرية كفر عقب، لربط الحي الجديد مع مستعمرة كوخاف يعقوب Kochav Yaakov الواقعة شرقي القدس والمقامة على أراضي قرية برقة[86].

وبشكل موازٍ صادقت اللجنة المحلية للبناء في بلدية القدس، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2007، على بناء 1960 وحدة سكنية جديدة في حيين منفصلين؛ الأول على مساحة 70 دونماً، والثاني على مساحة 527 دونماً في مستعمرة رامات شلومو Ramat Shlomo المقامة على أراضي قرية شعفاط[87].

وضمن الرؤية الموضوعة لتطوير الاستيطان الإسرائيلي لمدينة القدس حتى 2020، قامت الحكومة الإسرائيلية بالإعلان عن مصادرة ألفي دونم من أراضي قرية الولجة؛ لإقامة مستعمرة جديدة تحت اسم جفعات ياعِل Givat Yael. وحسب المخطط سيقام 13 ألف وحدة سكنية، تستوعب 55 ألف مستوطن[88].

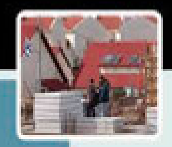


المستعمرات التي أُقيمت في شرقي القدس بعد سنة 1967



وضمن السياسة الإسرائيلية القائمة لسلطة الاحتلال، فقد أصدر القائد العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية الأمر العسكري ت/07/19 بتاريخ 2007/10/9 بوضع اليد على 1,128 دونماً، من أراضي السواحرة وأبو ديس والخان الأحمر لصالح الطريق رقم 80، وهذا الشارع يقع ضمن الأمر العسكري رقم 50 للطرق الصادر سنة 1983[89]. وتكمن خطورة هذا الطريق من الناحية السياسية في فصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، وعزل مدينة القدس عن امتدادها في الجنوب الفلسطيني وفي الشرق، وإلغائها كمركز للحركة والاتصال، إضافة إلى توسيع حدود القدس لضم الكتل الاستيطانية شرقي القدس؛ لإحداث تغيير ديموغرافي لصالح الإسرائيليين. أما من الناحية الاقتصادية فإن هذا الطريق يعمل على إضعاف مكانة القدس وإخراجها من دائرة الحركة التجارية، واستبعادها كمركز للمواصلات، ويعزل القرى المحيطة بالمدينة.

وأعلنت بلدية القدس في سنة 2008 بأنها ستقوم ببناء 31,990 وحدة استيطانية بالقدس[90]. وأُعطي الضوء الأخضر للبدء بإجراءات التخطيط لبناء مستعمرات جديدة، أو توسيع مستعمرات قائمة كما يشير الجدول (2)[91]:



جدول (2): مشاريع بناء مستعمرات جديدة وتوسيع مستعمرات قائمة في منطقة القدس سنة 2008

المنطقة	عدد الوحدات
تلبيوت الشرقية وغرب أرمون هناتسيف (جبل المكبر)	440
شرق تلبيوت	180
بسجات زئيف	763
شرق بسجات زئيف	759
هار حوما (جبل أبو غنيم)	121
هار حوما/ المرحلة الثانية (جبل أبو غنيم)	2,653
راموت	180
جيلو	1,905
جفعات همتوس	813
نفي يعقوب	393

وتمّت المصادقة على بناء 800 وحدة استيطانية في معاليه أدوميم. وأعلنت بلدية القدس عن المشروع رقم 7984 على مساحة 262.5 دونماً؛ لإقامة 440 وحدة استيطانية بالإضافة إلى ملعب كرة قدم، لتوسيع مستعمرة تلبيوت الشرقية، المقامة على أراضي صور باهر[92].

كما أعلن عن المخطط الهيكلي رقم 5834أ لمستعمرة جفعات هامتوس على أراضي قرية بيت صفافا جنوب غربي القدس على مساحة تبلغ 411 دونماً لإقامة



2,200 وحدة استيطانية، وهذا المشروع يقع ضمن مشروع كبير على مساحة تبلغ ألف دونم لإقامة 4,200 وحدة استيطانية وتسعة فنادق لإسكان 25 ألف مستوطن[93].

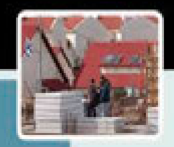
ونشرت مخططات إسرائيلية لبناء سبعة آلاف وحدة سكنية في مستعمرة جفعات يائيل Givat Yael على أراضي قرية الولجة، وعشرة آلاف وحدة سكنية في مستعمرة عطروت على أراضي مطار قلنديا، غير المستعمل حالياً، وثلاثة آلاف وحدة سكنية في مستعمرة جيلو، و1,700 وحدة سكنية أخرى في مستعمرة بسجات زئيف Pisgat Ze'ev[94].



قرية بيت صفافا

تقع هذه القرية جنوب غربي القدس، أُقيمت عليها سنة 1970 مستعمرة جيلو وهي من المستعمرات التي تشكّل الحزام الإستيطاني حول القدس. وقد تمّ اقتلاع المئات من أشجار الزيتون المعمِّرة المزروعة منذ مئات السنين، خلال عمليات بناء وحدات سكنية لليهود الشرقيين.

➤ ليوناردو حوش وآخرون، المستعمرات اليهودية والطرق تغير معالم القدس، المركز الفلسطيني للإعلام، انظر: http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/almostamrat.htm



كما استمرّ العمل في إقامة البنى التحتية لمستعمرة إي1، التي هي جزء من كتلة معاليه أدوميم (تضم كتلة معاليه أدوميم ثماني مستعمرات، وهي: كيدار Kedar، ومعاليه أدوميم، وألون Allon، وكفار أدوميم Kfar Adumim، وعلمون Almon، ونفي برات Neve Brat، وميشور أدوميم Mishor Adumim، وإي1)، وقد تمّ استثمار 50 مليون دولار لإقامة هذه البنية التحتية. وهذه المستعمرة تبلغ مساحتها 12,442 دونماً، وتمّ مصادرة أراضيها سنة 1994 باعتبار أنها أملاك دولة من قرى الطور، والعيسوية، والعيزرية، وعناتا. وحسب المخطط ستقام أربعة آلاف وحدة سكنية وعشرة فنادق ومنطقة صناعية في منطقة إي1، إضافة إلى نقل مقر قيادة شرطة السامرة ويهودا إليها. وقد أثارت الخطة اعتراضاً شديداً من قبل الإدارة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، التي طالبت بتجميدها لما يمثله البناء من خرق لتعهدات "إسرائيل" الواردة في خريطة الطريق. وكان أن علقت الحكومة الإسرائيلية هذا المخطط سنة 2004، ولكنها أقامت مقر الشرطة، بناء على ادّعاء أن بناء مركز للشرطة، شأنه شأن معسكرات الجيش، لن يتمّ اعتباره فرضاً للوقائع، بل منشأة يمكن إخلاؤها[95]. وبهذا تمّ افتتاح أكبر مركز شرطة في منطقة الضفة الغربية في شهر نيسان/ أبريل 2008.



خامساً: الجدار العازل

تعكس عملية إنشاء جدار الفصل العنصري، الذي تقوم "إسرائيل" ببنائه حول الضفة الغربية، جانباً من العقلية الانعزالية الصهيونية، النابعة من الهاجس الأمني والخوف من السكان الأصليين، أي الفلسطينيين، وهي في هذا لا تختلف عن عقلية المستوطنين البيض في كل الجيوب الاستيطانية. ولذا، يُذكِّر الجدار بسياسات الفصل العنصري التي تبناها نظام البِيض سابقاً في جنوب إفريقيا. وهذا لا يبتعد كثيراً عن طبيعة الكيان الصهيوني الذي شكّل لنفسه جسماً غريباً محاطاً بجدران دينية وسياسية وثقافية ولغوية عن المنطقة التي حوله، ووجد نفسه معزولاً في أجواء معادية. وهو اعتراف ضمني منه أنه لم ينجح في أن يكون كياناً مقبولاً في المنطقة.



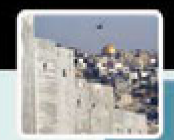
ولعلّ أهم أهداف الجدار هو المضيّ قُدُماً في برنامج تهويد القدس ومصادرة أراضيها وإحاطتها بأطواق من الجدران والمستعمرات التي تخنقها وتعزلها عن محيطها العربي والإسلامي. وقد صرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت بأن كل من يسكن خارج الجدار هو خارج "دولة إسرائيل"[96]، وهو ما يؤكد بأن هذا الجدار لم يكن أمنياً فقط، وإنما هو جدار ديموغرافي سياسي اقتصادي أيضاً.

كانت الحكومة الإسرائيلية قد قامت بعمل سياج حول قطاع غزة إثر اندلاع الانتفاضة الأولى سنة 1987، كما أن إسحق رابين Yitzhak Rabin فاز في الانتخابات سنة 1992 على أساس شعار "نحن هنا وهم هناك". وقد صادقت الحكومة الإسرائيلية على إقامة جدار عازل في الضفة الغربية في نيسان/ أبريل 2002، وقد بدأ العمل فيه في 2002/6/16. وقد اعتمدت الحكومة رسمياً ما طوله 652 كيلومتراً للجدار في تشرين الأول/ أكتوبر 2003 وحزيران/ يونيو 2004، كما أعلن رئيس الوزراء شارون في آذار/ مارس 2003 مشروع بناء جدار في وادي الأردن شرقي الضفة الغربية بطول 132 كيلومتراً، وفي أيار/ مايو 2005 قررت لجنة وزارية إسرائيلية أن يضمّ الجدار مستعمرة معاليه أدوميم شرقي القدس.

ويمتد مسار الجدار في القدس نحو 167 كيلومتراً[97]، ومع إقامة "إسرائيل" للجدار العازل حول القدس، والذي تسعى لتثبيته كحدود نهائية في التسوية مع الفلسطينيين، تضاف 163 كم^2 من أراضي شرقي القدس التي تقع عليها الكتل الاستيطانية اليهودية الكبرى، وتصبح مساحة الأرض التي تضمها منطقة القدس خلف الجدار 289 كم^2.



يسعى مخطط الجدار العازل إلى استبعاد أكثر من 60 ألفاً من أبناء القدس عن مدينتهم، وتمزيق علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية. وتحاول إسرائيل من خلال الجدار تقليص نسبة السكان الفلسطينيين في المدينة المقدسة إلى 22% حيث تزيد نسبتهم الآن على 35%، وهي نسبة كانت اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس قرّرت سنة 1973 ضرورة الوصول إلى مستواها.



الجدار والمستوطنات الإسرائيلية المحيطة بالقدس المحتلة



وبحسب التقارير التي تبحث في تأثيرات الجدار فإن 231 ألف فلسطيني أي نحو 56% من سكان القدس سيتأثرون سلباً بإقامة الجدار[98]. وحتى تشرين الأول/ أكتوبر 2007 تمّ الانتهاء من إنشاء 78.5 كم حول القدس، وكانت ما تزال 30.6 كم تحت البناء، بينما هناك 58.2 بانتظار البدء بإنشائها. وفي الوقت نفسه، تمّ الانتهاء من بناء عشر بوابات من أصل 13 بوابة موجودة في جدار الفصل حول القدس[99].

جدول (3): تطوّر وتقدّم عملية إنشاء الجدار في القدس[100]

	الطول بالكيلومتر	النسبة من طول المسار
أكملت إقامته	78.5	%47
تحت البناء	30.6	%18.3
لم تتمّ إقامته بعد	58.2	%34.7
المجموع	**167.3**	**%100**

وسيتّخذ الجدار مساراً حول القدس من شمال بيت لحم ضامّاً إليه قبر راحيل، وعازلاً قريتي أبو ديس والعيزرية عن القدس، ثم يسير شمالاً ليضمّ مستعمرة معاليه أدوميم، ثم يعود غرباً ليعزل عناتا ومخيم شعفاط وحزما والرام وكفر عقب ورافات عن القدس، أما قريتي بير نبالا والجيب اللتان وجدتا نفسيهما غرب الجدار، فسيتمّ محاصرتهما بجدار آخر يحرمهما من التواصل مع القدس، بحيث لا تجدان لنفسيهما منفذاً إلا باتجاه رام الله. وستجد قرية بيت حنينا نفسها غرب الجدار، ومُحاطة بالجدار والمستعمرات من ثلاث جهات، ولا تجد منفذاً لنفسها هي الأخرى إلا عن طريق بير نبالا باتجاه رام الله. ووفقاً للتقديرات، فإن الجدار سيعزل 18 قرية

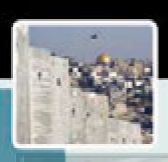


وبلدة فلسطينية يسكنها 220 ألف فلسطيني عن القدس وهي قرى وبلدات تشكّل امتداداً طبيعياً وتتبع محافظة القدس وترتبط اقتصادياً واجتماعياً، فضلاً عن الارتباط الديني والسياسي بالقدس، وهو ما سيحرمها أيضاً من مصدر رزقها الرئيسي. ومن جهة أخرى فإن أكثر من 60 ألف فلسطيني من حَمَلة الهويات المقدسية سيجدون أنفسهم خارج الجدار، وذلك من أصل 230 ألف فلسطيني يحملون هذه الهوية التي تخوّلهم السكن والإقامة والعمل في القدس.

وهكذا فمع اكتمال بناء الجدار ستجد محافظة القدس أنها فقدت 90% من أراضيها. وسيتم إكمال الطوق الاستيطاني حول المدينة من مستعمرة أبو غنيم (حار هوما) جنوباً، إلى مستعمرة معاليه أدوميم شرقاً، مروراً بمستعمرات بسجات زئيف وجفعات زئيف إلى الشمال من المدينة. ثم إن استكمال هذا الطوق الخطير على القدس يعني باختصار عزل 617 موقعاً مقدساً وأثراً حضارياً عن محيطها العربي والإسلامي.

ومن نماذج معاناة أبناء القدس وقراها أن الجدار يشقّ قرية السواحرة التي يبلغ سكانها 25 ألفاً، فيضع عشرة آلاف شرقي الجدار و15 ألفاً آخرين غربي الجدار، ويقطع الجدار قرية أبو ديس فيعزل حي أم الزرازير وحي خلة عبد عن باقي القرية.

ويشطر الجدار ضاحية السلام غربي قرية عناتا إلى شطرين، ويقسم قرية بيت حنينا الفوقا إلى قسمين، ويمنع أهلها من الدخول أو الخروج إلا من خلال بوابات أو أنفاق، ويفصلها عن سبعة آلاف دونم من أراضيها الزراعية، ويحيط الجدار بقرية الجيب ليصادر 85% من أراضيها ولا يبقى لها سوى 1,770 دونماً من أصل تسعة آلاف دونم[101].



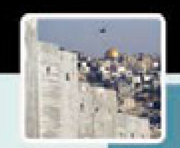


حوالي 26 ألف فلسطيني في ثمانية تجمعات في بير نبالا وعزون والزاوية؛ سيكونون محاصرين من كل الجوانب بالجدار العازل الذي سيؤدي إلى فصل عائلات بأكملها عن أقاربهم، وتأخير طلاب المدارس والجامعات عن دراستهم في القدس، كما سيعيق المسلمين والمسيحيين من الذهاب إلى الأماكن الدينية في المدينة المقدسة.

➤ المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/7/10.

وفي الشمال أيضاً يعزل الجدار أربع قرى يسكنها أكثر من 15 ألف فلسطيني في جيب مغلق يعرف بجيب بير نبالا، وهو يضم قرى بير نبالا والجيب والجديرة وبيت حنينا البلد؛ حيث يحيط بها الجدار من ثلاثة جهات، وفي الجهة الرابعة يوجد طريق أمني إسرائيلي مغلق أمام الفلسطينيين. والطريق الوحيد من الجيب وإليه يمرّ تحت الطريق الأمني ويوصل إلى رام الله[102].

وفي دراسة ميدانية أجراها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بالتعاون مع مركز بديل للمواطنة وحقوق اللاجئين في الفترة بين 5/15-2006/6/10، أظهرت أن 72.1% من الأسر المقدسية اضطر أفرادها للتعطيل لعدّة أيام عن





وقف أحمد ابن الثامنة من عمره بعيداً ليتابع بنظرات طفولية الرافعات الإسرائيلية الضخمة وهي تضع كتلاً خرسانية ضخمة على مشارف مدينة القدس الشرقية، لاستكمال بناء جدار العزل الذي باشرت ببنائه قوات الاحتلال الإسرائيلية في يونيو/ حزيران 2002.

ربما لم يستوعب أحمد حقيقة ما يجري حوله من أحداث سياسية ومن حجج تدّعيها "إسرائيل" لإقناع العالم بأن الهدف من هذا الجدار هو للضرورة الأمنية، لكن الذي يفهمه أنه لن يستطيع أن يذهب إلى منزل صديقه غسان الذي لم يكن يبعد عنه سوى دقيقة واحدة عن منزله. ولن يستطيع أن يرى تلك المناظر الجميلة من سهول خضراء وجبال وأشجار التي اعتاد رؤيتها وأصبحت الآن خلف الجدار. فكل ما سيراه هو كتل أسمنتية ضخمة، وحتى الإعلان الإسرائيلي من أجل تغيير لون هذه الكتل لتبدو أجمل لن تغير من حقيقة الأمر، فهو لم يعد يستطيع اللعب مع صديقه كما اعتاد، فالآن أصبح منزل صديقه يبدو له وكأنه في الطرف الآخر من العالم.

والواقع أن أحمد هو واحد من بين عشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين يعيشون في الأجزاء الشمالية يستثنيهم الجدار في القدس.

➤ الجزيرة.نت، 2004/10/3، انظر:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/563F14E2-2213-494B-A850-FE3B148233BC.htm

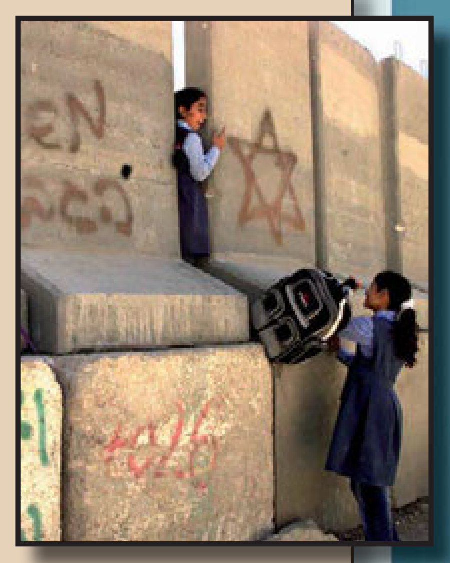


الجامعة/ الكلية بسبب إغلاق المنطقة، مقابل 69.4% للأسر التي لديها أفراد ملتحقون بالتعليم الأساسي/ الثانوي، اضطر أفرادها للتعطيل عن المدرسة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن 34.5% من الأسر الفلسطينية في محافظة القدس قد تمّ تعويقها عن الحصول على الخدمات الصحيّة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن 21.4% من الأسر الفلسطينية أو أحد أفرادها في محافظة القدس انفصلت عن الأقارب. كما بينت النتائج أن 18% من الأسر الفلسطينية في محافظة القدس انفصل عنها الأب، و12.7% من الأسر الفلسطينية في محافظة القدس انفصلت عنها الأم. وتشير المعطيات إلى أن 32.9% من المقدسيين الفلسطينيين قد غيروا مكان إقامتهم السابقة، منهم 53.9% غيّروا مكان إقامتهم السابقة لأول مرّة بسبب بناء الجدار منذ سنة 2002. ومن الجدير بالذكر أن 94.7% من الأسر أفادت بأن الوقت الذي تقضيه في المرور على الحواجز العسكرية يشكل عائقاً كبيراً لها. كما أن 84.6% من الأسر أفادت بأن علاقاتها الاجتماعية وزيارتها للأقارب قد تأثرت بالجدار، إضافةً إلى أن 40% من الأسر تأثرت مقدرتها على أداء الشعائر الدينية في دور العبادة، كما أن 69.4% من الأسر أصبح لديها مانع من زواج أحد الأفراد من شريك الحياة المقيم في الجهة الأخرى من الجدار، على الرغم من أن هذه النسبة كانت حوالي 31.6% قبل بناء الجدار[103].

وتحولت قرى شمال غربي القدس إلى منطقة جافة، بعد أن عزلها جدار الفصل عن مدينتي القدس ورام الله، وبعد إحكام شركة المياه الإسرائيلية ميكروت Israel National Water Company (Mekorot) سيطرتها على مصادر المياه، وتزويد القرى فقط بما نسبته 25% من احتياجاتها اليومية، الأمر الذي ألحق دماراً كبيراً في المزروعات من جهة، ودفع المزارعين إلى العزوف عن تربية الأغنام والدواجن من





الاسم: هيا

الصفة: طالبة جامعية تدرس الصحافة في جامعة بيرزيت.

تبدأ حكايتها من النهاية، من المأساة، تنظر هيا إلى يدها التي طارت وهي على "جدار الأمن" الإسرائيلي تقول "كيف حصل هذا؟ لا أعلم، لكن كل ما أذكره أني حاولت عبور الجدار الذي يقف حائلاً بيني وبين جامعتي ومحاضراتي، وأثناء مروري عبر فتحة منه، لا يكاد يمر منها إلا الجسم النحيل، رآني أحد الجنود، وصرخ توقفي توقفي، لكنني لم أُعِر الأمر اهتماماً فهي ليست المرة الأولى التي أفعل بها الأمر نفسه، فهي رحلة يومية أضطر لأن أخوض غمارها أنا والعديد من الطلاب".

تتابع محاولة إخفاء غصة في حلقها "تابعت المرور بذات التحدي، لكن كانت الرصاصة التي وجهها نحوي أسرع من حركتي في البعد عن مسارها فاستقرّت في يدي، وبقيت أنزف أكثر من ساعة، منعوا سيارة الإسعاف من الوصول لنقلي، مما اضطر الأطباء في ما بعد لاتخاذ قرار بفصلها، وفصل أي أمل أو مجرد الحديث عن استقرار في المنطقة مع إقامة هذا الجدار النازي".

هذه هي معاناة الآلاف من الطلاب في القدس، الذين يضطرون وبسبب جدار الفصل العنصري حول القدس، إلى عبور الحواجز والانتظار ساعات طويلة كي يتمكنوا من الوصول إلى مدارسهم والعودة منها إلى منازلهم.

➤ الجزيرة.نت، 2004/10/3، انظر:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D54E36A4-BF1B-42D7-B34B-A4C74F9C40BC.htm



جهة أخرى. ويشعر أهالي قرى شمال غربي القدس بالضيق الشديد إثر إحكام الخناق عليهم بعد اكتمال بناء الجدار، حيث لم يعد لهم طريق سوى النفق، الذي سيفتح لربط هذه القرى المعزولة مع منطقة رام الله.

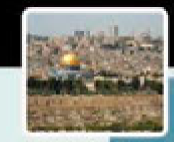
كما تعدّ قرى جنوب شرقي القدس نموذجاً آخر للعزل الذي يفرضه جدار الفصل، حيث أصبحت قريتا الشيخ سعد وجبل المكبر، أشبه بجزيرة معزولة، ويبلغ عدد سكانهما قرابة 15 ألفاً، وتعدّ هذه القرى البوابة الشرقية للمدينة، إذ لا يمكن أن تنفصل عنها، وذلك لافتقارها إلى الخدمات الكافية، وتحديداً المراكز الصحية. كما تمّ عزل أهالي القرى عن مقبرتهم الوحيدة، وعن مدارس أطفالهم، وعن أماكن عملهم وعائلاتهم، مما دفع بأكثر من 25% من السكان إلى مغادرة قراهم[104].



سادساً: تهويد السكان

تشير الإحصائيات الرسمية الإسرائيلية إلى أن خريطة الكثافة السكانية في البلدة القديمة تشمل 89,042 من المسلمين، و8,042 من المسيحيين في حارة الأرمن، و9,625 من المسيحيين في حارة النصارى، و8,232 من اليهود في حارة الشرف (أو ما يسمى حارة اليهود).

سيطر الهاجس الديموغرافي على الاحتلال الإسرائيلي منذ استيلائه على كامل القدس سنة 1967، ومنذ ذلك الحين يسعى هذا الاحتلال لتحقيق أغلبية ديموغرافية يهودية حاسمة في المدينة بوصفها عاصمة "إسرائيل"، وقد كان عدد سكان القدس (شرقيها وغربيها) بُعَيد الاحتلال سنة 1967 ما مجموعه 266.3 ألفاً، منهم 197.7 ألف يهودي (74.24%)، و68.6 ألف عربي (25.76%)[105]. وقد سُنّ في سبيل ذلك سنة 1973 قانون يُحدّد نسبة الفلسطينيين في المدينة بـ 22%، إلا أنّه لم يتمكن من تحقيق هذه النسبة أبداً. وقد واجهت دولةُ



الاحتلال في القدس مشكلةً أساسيّة تتمثل في أنّ مدينة القدس تُعدّ مدينة طاردةً للسكان اليهود، فخلال السنوات 1980-2008 كان عدد اليهود المهاجرين من المدينة أكثر من عدد اليهود المهاجرين إليها بما يزيد عن 100 ألف مهاجر. وكان ميزان الهجرة اليهودية للمدينة سالباً في كل السنوات خلال تلك الفترة ما عدا سنة 1986[106]. ويعود ذلك إلى سببين رئيسين؛ هما: ارتفاع الأسعار في مدينة القدس وخصوصاً أسعار المساكن بسبب إقبال الأثرياء اليهود من أنحاء العالم على شراء المنازل في المدينة، الصراع الدائم بين اليهود المتدينين والعلمانيين، والذي يؤثر في بعض الأحيان على مستوى الخدمات المقدمة للسكان وعلى طريقة عيشهم وعلى مستوى تعليمهم أيضاً.

ولذلك بلغ عدد السكان الفلسطينيين في مدينة القدس في نهاية سنة 2008 حوالي 268.6 ألف نسمة. وبلغ عدد اليهود في القدس 495 ألفاً، 295 ألفاً غربي القدس و200 ألف تقريباً شرقيّها. وتبلغ نسبة الفلسطينيين في المدينة 35.2% مقابل 64.8% لليهود[107]. وقد تراوح النمو السكاني العربي في القدس في العقد الأول من القرن الـ 21 من 3% إلى 3.7%؛ أما النمو السكاني اليهودي للفترة نفسها فقد تراوح من 0.9% إلى 1.6%[108]؛ ومن المتوقّع أن تصل النسبة إلى 40% سنة 2020 إذا ما واصل الفلسطينيون والإسرائيليون نسب النمو نفسها.

جدول (4): عدد السكان الفلسطينيون واليهود في القدس في نهاية سنة 2008 (بالألف)

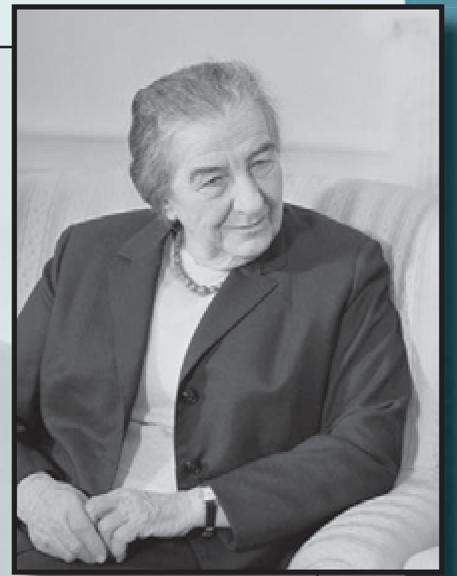
	شرقي القدس	غربي القدس	المجموع	النسبة %
فلسطينيون	268.6	-	**268.6**	35.2
يهود	200	295	**495**	64.8
المجموع	**454**	**295**	**763.6**	**100**



ولمواجهة هذا الأمر صادقت حكومة الاحتلال في 2007/8/7 بمناسبة مرور 40 عاماً على احتلال كامل القدس على خطةٍ بقيمة 200 مليون دولار، تهدف لجذب السكان اليهود إلى الانتقال والعيش في مدينة القدس، وقد شملت هذه الخطة عدداً من المشاريع؛ منها تسهيلات وتخفيضات ضريبية، وبناء أكاديمية خاصة لتدريس تاريخ وتراث القدس، وتشييد مركز قضائي ضخم، ومنح البلدية دعماً استثنائيّاً بقيمة 50 مليون دولار، ونقل كافة المؤسسات الخدميّة للشرطة وعشرات الدوائر الحكومية إلى مدينة القدس، ما يعني نقل حوالي عشرة آلاف موظف إلى المدينة خلال ثماني سنوات، كما شملت أيضاً مشروعاً لترميم أسوار القدس الشرقية وأزقتها القديمة وبناء مكاتب ومراكز عمل[109].

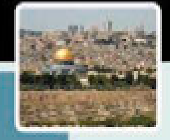
بدأ الخنق الاقتصادي لمدينة القدس بعد الاحتلال مباشرة، حيث تعمّدت السلطات الإسرائيلية الضغط على المقدسيين لنقل الثقل الاقتصادي إلى القدس الغربية أو خارج حدود البلدية، وذلك عن طريق فرض الضرائب الباهظة على أصحاب المتاجر أو المؤسسات الصناعية في شرق القدس، فضلاً عن التقتير في إصدار الرخص للمنشآت الجديدة، وعدم وجود مناطق صناعية خاصة لهذه المنشآت. أدّت هذه السياسة إلى هجرة اقتصادية كبيرة باتجاه المناطق المحيطة بالقدس، التي تتوفر فيها شروط أفضل نسبياً للاستثمار الاقتصادي.





عملت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة على تنفيذ توصية اللجنة الوزارية لشؤون القدس لسنة 1973 برئاسة غولدا مائير Golda Meir والتي تقضي بأن لا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيون في القدس 22% من المجموع العام للسكان. لذلك فقد لجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام الكثير من الأساليب لتنفيذ هذه الوصية والتي كان آخرها سحب الهويات من السكان العرب في القدس.

وهكذا أخذ الثقل الاقتصادي ينتقل باتجاه الشمال (الرام) أو الشرق (العيزرية وأبو ديس)؛ حيث عمدت السلطات العسكرية الإسرائيلية آنذاك إلى التساهل في منح الرخص وتخفيف الضرائب، مقارنة بالضرائب الباهظة المفروضة في شرقي القدس، فضلاً عن وجود مساحات واسعة من الأراضي والمخططات الهيكلية المصادق عليها، في الوقت الذي كانت تعاني فيه المدينة من مصادرة الأراضي، ومن تجميد المخططات الهيكلية وتقييد البناء. كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى هجرة رؤوس الأموال إلى المناطق المحيطة بالقدس. وبشكل متوازٍ أدى وجود المنشآت الصناعية إلى حركة عمرانية كبيرة، حيث شجعت البلدية إقامة المشاريع العمرانية "مشروع العيزرية"؛ مما أدى إلى هجرة سكانية كبيرة باتجاه



الضواحي، وتفريغ جزء كبير من البلدة القديمة وما حولها. غير أنه مع اندلاع انتفاضة الأقصى، ونتيجة للإغلاقات وإقامة الحواجز، والسياسة الإسرائيلية في سحب الهويات، بذريعة أن مكان الإقامة هو خارج حدود البلدية، وإقامة جدار الفصل؛ فقد عاد المقدسيون، للانتقال من أماكن سكناهم خارج حدود البلدية إلى داخل حدودها؛ حيث بلغ مجموع المنتقلين حتى بداية سنة 2007 حوالي 40 ألف فلسطيني؛ مما أحدث اكتظاظاً سكانياً وتعليمياً في الوحدات السكنية والصفوف المدرسية[110].

ومن أجل تحقيق الهدف المنشود، وهو تقليص الوجود العربي في مدينة القدس إلى أقل عدد ممكن، عمدت بلدية القدس إلى التهرب من تقديم الخدمات البلدية لأهالي القدس الأصليين. وانطلاقاً من قانون منح الهوية الإسرائيلية لسكان القدس، أصبح واجباً على سكان القدس من الفلسطينيين دفع كامل المستحقات للبلدية والدولة، كضريبة الدخل وضريبة الأرنونا والتأمين الوطني، وكذلك ضريبة الأملاك، وذلك على الرغم من انخفاض دخلهم وتدني مستوى الخدمات التي يتلقونها مقارنة باليهود، مما زاد وضع أهالي القدس العرب سوءاً.



سابعاً: تهجير المقدسيين بسحب حق الإقامة في القدس

إن سياسة التهجير الهادئ، أي تجريد الكثير من العائلات المقدسية من حق المواطنة، قد بدأت منذ سنة 1967، وهي متواصلة حتى الآن. ففي الفترة ما بين كانون الثاني/ يناير 1995 وحتى آذار/ مارس 2000 مارست "إسرائيل"، ومن خلال وزارة الداخلية، أسلوباً جديداً لتقليص عدد المقدسيين، وذلك بسحب بطاقة المواطنة من كل مقدسي لا يتمكن من إثبات مكان سكناه في الماضي والحاضر في مدينة القدس، وإجباره على مغادرة المدينة إلى الأبد، وفي هذه الحالة يفقد حقوقه كاملة.

كما عمدت سلطة الاحتلال إلى سحب الهويات الإسرائيلية من أولئك المقدسيين الذين انتقلوا للعيش في مدن الحدود المصطنعة لبلدية القدس، أي في مدن الضفة الغربية المحيطة بمدينة القدس، وذلك على اعتبار أن تلك الضواحي هي خارج "إسرائيل"، مستندةً إلى الفقرة 1 من المادة 11 من قانون الدخول إلى "إسرائيل"





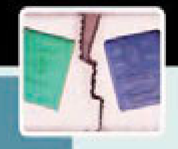
هناك 86,226 مقدسياً فقدوا حقّ إقامتهم في القدس منذ سنة 1967 وحتى منتصف حزيران 2010.

➤ جريدة **القدس**، 2010/7/27.

الصادر سنة 1974، وهذا القانون يحصر الحالات التي يجوز فيها سحب بطاقة الهوية في ثلاث حالات:

1. إذا تواجد الشخص خارج "إسرائيل" فترة سبع سنوات على الأقل.
2. إذا حصل الفرد على إقامة في دولة أخرى.
3. إذا حصل على جنسية دولة أخرى بواسطة التجنس.

وبذلك يحرم المقدسيين من حقوقهم في الإقامة خارج الوطن للدراسة أو العمل أو ازدواج الجنسية، والأمر المهم في ذلك هو جمع شمل العائلات المقدسية وتسجيل الأولاد. ومنذ سنة 2000 قررت الحكومة الإسرائيلية تجميد جميع طلبات لم الشَّمل، وفي 2003/7/31 أُصدر قانون أطلق عليه قانون المواطنة والدخول إلى "إسرائيل"، يحظر على المقدسيين والفلسطينيين حاملي الجنسية الإسرائيلية (فلسطينيو الـ 48) ممن تزوجوا من سكان الضفة الغربية، لم الشَّمل ويفرض عليهم العيش منفصلين. وقد صادقت عليه محكمة العدل العليا في 2006/5/14[111].





معاناة المقدسيين في الهوية

بعد احتلال "إسرائيل" الجزء الشرقي من مدينة القدس سنة 1967 وضمّه للجزء الغربي منها، تعاملت مع سكانها على أنهم مقيمون دائمون لديها، ولكنّهم لا يملكون حقّ المواطنة كبقيّة السكان من المناطق المحتلة الأخرى، بل منحتهم سلطات الاحتلال بطاقات "الهويّة الزرقاء"، وهي وثيقة التعريف الأساسية التي يملكها الفلسطينيون من سكان القدس، لكنها من الناحية القانونية عبارة عن بطاقات إقامة دائمة، تجدد من وزارة داخلية الاحتلال كل خمس سنوات، وهذه البطاقة في نفس الوقت لا تخوّلهم الحصول على ما يحصل عليه سكان الضفة الغربية بموجب اتفاقات أوسلو مثل جواز السفر الفلسطيني وغيره. أما الجنسية التي يحملها المقدسيون خارج فلسطين وخارج الأردن فهي الجنسية الأردنية (بدون رقم وطني)، إذ يحصلون بموجبها على جوازات أردنية مؤقتة مدّتها خمس سنوات. لكن السلطات الأردنية تعتبرهم فلسطينيين لا يتمتعون بكافة حقوق المواطن الأردني في داخل المملكة الأردنية، فهم يُعبّرون عن ثلاثة أوضاع سياسية وقانونية مختلفة، وفي نفس الوقت لا يحملون أياً من جنسيات هذه الجهات بشكل دائم أو ثابت، ولا يستطيعون السفر إلا بتصاريح خاصة من سلطات الاحتلال.

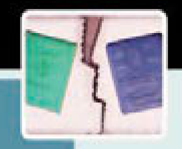
➤ موقع مدينة القدس، أسرى القدس إحصائيات وأرقام، 2009/1/31، انظر:
http://www.alquds-online.org/index.php?s=37&ss=36&id=766





تتواصل معاناة المقدسيين وتستمر، ولا حصانة لأحد في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي، إذ بدأت "إسرائيل" بقانون سحب الهويات، كما حصل مع أربعة من نواب المجلس التشريعي المقدسيين، وهم: محمد أبو طير، ومحمد طوطح، وخالد أبو عرفه، وأحمد عطون، فبعد إعتقالهم الإداري، تمت مصادرة هويّاتهم المقدسية وسلّمتهم إشعاراتٍ بمغادرة المدينة خلال شهر، واعتبار إقاماتهم لاغية بعد انقضائه، وهددتهم بتنفيذ إجراءات الإبعاد القسري، في حال عدم الاستجابة لهذا التهديد.

وقد أدت السياسة الإسرائيلية إلى سحب ما مجموعه 8,558 بطاقة إقامة في الفترة 1967-2007، أما عدد البطاقات التي سُحبت خلال سنة 2008 وحدها فقد وصل إلى 4,577 أي أن البطاقات التي سُحبت خلال سنة 2008 تُشكل 34.8% من البطاقات التي سحبت منذ احتلال المدينة، والتي يبلغ عددها 13,135 بطاقة سُحبت على مدى 41 عاماً[112].



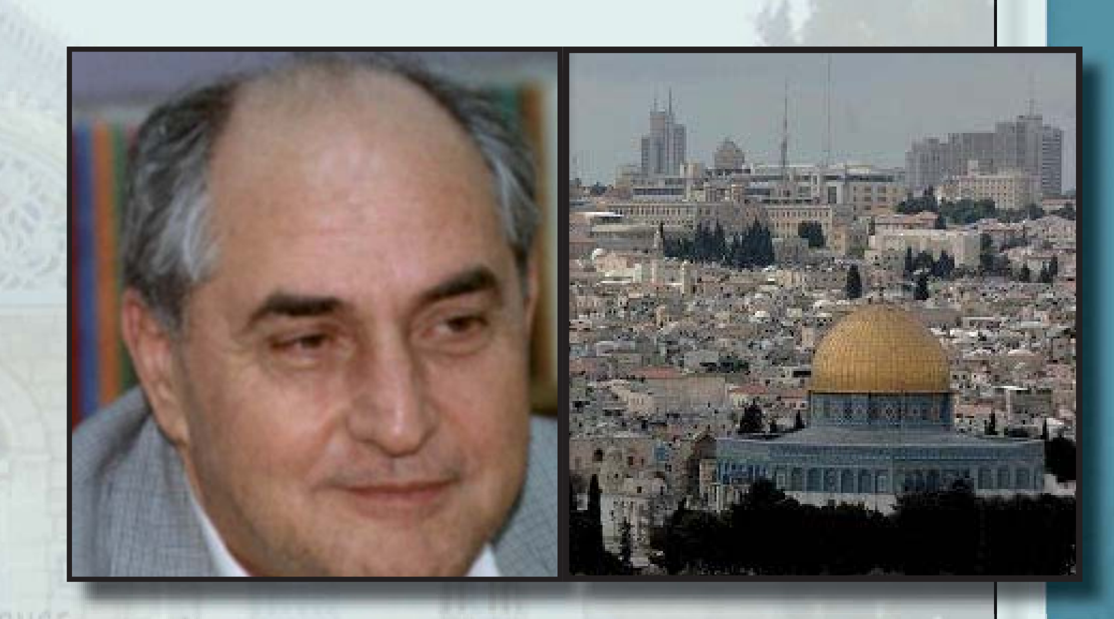
مقيم غير قانوني

"غ" فلسطيني ولد في القدس، وبسبب زيارته للأردن سنة 1976 فقد إقامته الدائمة. تزوج "غ" سنة 1995 من امرأة مقدسية وأنجب منها سبعة أولاد. وفي سنة 1996، حين قدّمت زوجته طلباً للم الشمل سحبوا بطاقة هويتها، واحتاج الأمر لإعادتها أربع سنوات كاملة. أما "غ" فبجهد جهيد حصل سنة 2000 على إقامة مؤقتة لمدة سنة. وفي سنة 2002 بعد الإجراءات الأمنية وعد بالحصول على بطاقة الهوية خلال شهر. ولكن مع هذا قررت وزارة الداخلية رفض الطلب، لأسباب أمنية.

يقول غ: "عمري 51 عاماً، وأعمل محاسباً، أجريت 34 فحصاً أمنياً خلال ثماني سنوات، ومعي مكتوب من وزارة الأمن يقرّ بأني لا أشكل خطراً أمنياً. ماذا يريدون مني بعد. أُجريت لي عملية قلب مفتوح، وأحتاج للعلاج، ولكن أخاف الخروج من البيت. بعد تسع سنوات من الوعود أصبحت مقيماً غير قانوني".

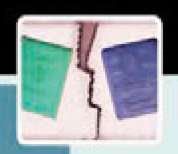
➤ انظر: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=10425





فيصل الحسيني زعيم فلسطيني، تصدّى للممارسات الإسرائيلية الهادفة لتهويد القدس، وكان حلمه دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

بعد حرب حزيران/ يونيو 1967، وقعت القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي، فقرر الحسيني العودة إليها، واستقرّ في حي الصوانة. أسس سنة 1979 معهد الدراسات العربية في "بيت الشرق". ونذر جهده البحثي في التنقيب عن التراث الفلسطيني، وإعداد الخرائط التي تثبت أحقية الفلسطينيين في القدس، وكذلك التنقيب عن المستندات الدالة على ملكية الفلسطينيين للمباني والمنازل والأراضي، وخاصة تلك التي في القدس الغربية.



بيت الشرق – القدس



عُين الحسيني سنة 1996 في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مسؤولاً عن ملف القدس.

نجح الحسيني في جعل بيت الشرق مقراً فلسطينياً رسمياً في المدينة تتبع له مؤسسات عديدة، ويقوم بنشاط سياسي واجتماعي واسع.

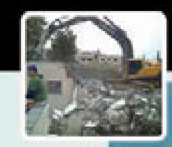
توفي الحسيني رحمه الله في 2001/5/31 في الكويت، ونقل جثمانه للقدس حيث دُفن فيها. وفي آب/ أغسطس من السنة نفسها، قامت سلطات الاحتلال بإغلاق بيت الشرق ومصادرة ممتلكاته.


VOLVO

ثامناً: سياسة هدم المنازل ومنع رخص البناء

إن مخططات التنظيم والبناء في القدس وُجدت من أجل الحد من النمو السكاني والعمراني للمقدسيين، مما اضطر المقدسيين للبناء بدون تراخيص فعرَّضوا بيوتهم لخطر الهدم. إن إمكانية حصول المقدسي على رخصة بناء تكاد تكون أمراً مستحيلاً، فتكاليف الرخصة قد تصل إلى 30 ألف دولار، إضافةً إلى طول فترة إصدار الرخصة، كما أن الأرض نفسها يجب أن تكون مسجلة (طابو) باسم صاحب الرخصة، وإنْ ورثها عن أبيه فالمشكلة تصبح أعقد كثيراً.

إن المساحة المتاحة للبناء في القدس وفق التنظيمات الحالية لا تزيد عن تسعة آلاف دونم من أصل 72 ألف دونم، هي مساحة الجزء الشرقي من المدينة. كما أن البناء داخل هذه المساحات على أي حال يتطلب الحصول على التراخيص اللازمة، والتي تستغرق ما معدّله ثلاث سنوات للشقة الواحدة وبمتوسط كلفة 300 دولار أمريكي للمتر الواحد. أما معدل عدد تراخيص البناء التي تُمنح سنوياً للسكان



العرب فلا يتجاوز مئتي رخصة. فخلال الفترة الممتدة بين شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2007 وحتى شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 لم تمنح سلطات الاحتلال المقدسيّين سوى 400 رخصة بناء فقط، مقارنةً بأكثر من ثلاثة آلاف رخصةً بناء مُنحت في الفترة ذاتها للمستوطنين اليهود في شرقي القدس، هذا عدا عن المشاريع الاستيطانية الحكومية[113].



وفقاً لتقديرات مُتحفِّظَة، فإن ما لا يقل عن 28% من مجمل المنازل الفلسطينية في القدس الشرقية المحتلة مهددة بالهدم، بذريعة مخالفتها لمعايير التخطيط العمراني الإسرائيلي، وترخيص البناء؛ مما يعني أن أكثر من 60 ألف فلسطيني ستكون منازلهم مهددة بالهدم في أي لحظة.

◄ مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، الأراضي الفلسطينية المحتلة، أزمة التخطيط في مدينة القدس، نيسان/ أبريل 2009، انظر: http://unispal.un.org/pdfs/EJerSpFocus300409a.pdf



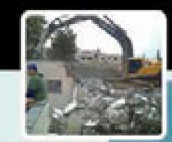
حملت الإجراءات التعسفية الإسرائيلية آلاف المقدسيين على ترك القدس، والرحيل للسكن وتكوين أسرهم في الضفة الغربية، أو حتى الهجرة خارج البلاد، مما أفقدهم حق المواطنة في المدينة، لكن هناك من فضّل البقاء والعيش مع أسرته في أوضاع سكنية غير لائقة، بل ومأساوية حفاظاً على بقائه في المدينة. وقد أدى قانون البناء التعجيزي إضافةً للمخططات المسيسة والعنصرية إلى لجوء المقدسيين للبناء بدون ترخيص وبما يتوافق مع ظروفهم المالية. وتشير البيانات المتوفرة إلى أن عدد المباني غير المرخصة الموجودة اليوم في القدس وصل إلى حوالي 15 ألف مبنى. وكان من نتائج البناء غير المرخص فرض غرامات باهظة على السكان بلغت خلال السنوات 2001-2005 حوالي 33 مليون دولار أمريكي[114].



في 2004/11/11، أصدر مهندس بلدية الاحتلال في القدس أوري شطريت Uri Shitrit قراراً بهدم جميع مباني حي البستان لصالح بناء حديقة عامة تُسمى "حديقة الملك داود".

وفي 2009/2/21، سلّمت بلدية الاحتلال في القدس 134 عائلة مقدسية مكونة من 1,500 شخص يقطنون في 88 عقاراً في حي البستان، أوامر لإخلاء بيوتهم، تمهيداً لهدمها لإقامة هذه الحديقة.

➤ موقع مدينة القدس، حقيقية ما يجري في حي البستان، 2009/2/27، انظر:
http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=802



وبحسب التقارير المتوفرة فقد هدمت "إسرائيل" 869 منزلاً من منازل أبناء القدس في الفترة 2000-2008.

هدمت بلدية الاحتلال خلال سنة 2009 ما يقرب من 110 وحدات سكنية في القدس، منها 35 منزلاً أمر الاحتلال أصحابها بهدمها بما يعرف بالهدم الذاتي، وهذه الإجراءات وضعت المقدسيين في حالة ترقب وخوف على مستقبلهم ومستقبل منازلهم.

➤ **السبيل**، الأردن، 2010/4/21.



جدول (5): عدد المنازل المهدومة في القدس[115]

السنة	عدد المنازل المهدومة
2003-2000	319
2004	183
2005	120
2006	78
2007	97
2008	72
المجموع	**869**

وتجدر الإشارة إلى ضرورة أخذ هذه الإحصائيات ببعض الحذر، بسبب تضاربها مع إحصائيات أخرى، إذ تشير أرقام الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري، مثلاً، إلى أن آليات الاحتلال هدمت حوالي 137 منزلاً في مدينة القدس وضواحيها، من بين 165 منزلاً تمّ هدمها، على الأقل، في الضفة الغربية، خلال سنة 2007[116].

ومنذ بداية سنة 2009 زاد الاحتلال من وتيرة عمليات التهجير؛ وكان أبرزها تسليم حوالي 1,900 مقدسياً يسكنون 120 عقاراً في حيّي البستان والعباسية في ضاحية سلوان جنوب المسجد الأقصى أوامر لإخلاء منازلهم، وهي عملية التهجير الأكبر التي ينوي المحتل تنفيذها في القدس منذ هدم حي المغاربة سنة 1967. وتجري هذه الأيام محاولات حثيثة لتهجير سكّان حي الشيخ جرّاح الذي يحتوي على 28 عقاراً، يسكنها نحو 500 فلسطيني. وهناك محاولات تهجير جارية بأساليب مختلفة في الحي الإسلامي في البلدة القديمة، وحيّ الطور... وغيرها[117].





أم كامل... سفيرة الصمود في القدس

تختصر قصة الحاجة فوزية المعروفة باسم "أم كامل الكرد" فصول معاناة كثيرين من أمثالها الذين صادرت "إسرائيل" منازلهم في القدس الشرقية، فقد أُخرجت من منزلها في حي الشيخ جراح عنوةً، لكنها قاومت ذلك ونصبت خيمتها أمام دارها المصادرة، ومن هنا بدأت قصة صمودها.

أم كامل تروي قصتها

جرت مصادرة نصف بيتي ابتداءً، عندما طلب منا القاضي التفاهم مع جيراننا اليهود الجدد لتقسيم البيت نصفين بهدوء ودون محاكم، ولما رفض أبنائي أمر التفاهم صدر بحقنا قرار مجحف يقضي بإغلاق البيت وتغريمنا 120 ألف شيكل... دفعنا الغرامة وأغلقنا القسم الثاني من بيتنا، بينما صادرت دائرة الإجراء محتوياته كاملاً.

سَكَنَتْ في جزء البيت المصادر عائلة يهودية مارست كل أشكال الحيل والألاعيب بهدف طردنا نهائياً من الشق الثاني للبيت أنا وزوجي شبه المقعد بعد ترحيل أبنائنا، فكان أبناء المستوطنين يقومون دورياً بتخريب منظر الساحة الجميل لبيتي... وكانوا يسكبون الماء القذر ويقذفون بالأوساخ أمام باب غرفتي، بالإضافة إلى أنّ زوجة اليهودي الذي اغتصب نصف بيتي كانت تحضر صورة طفل فلسطيني يرتدي الكوفية، وتشتري مسدساً يطلق خرزاً لابنها الذي لم يتجاوز الـ 5 أعوام، وتطلب منه إطلاق الخرز على صورة الطفل الفلسطيني وتقول له: "صوّب على عينه وفمه وصدره، وهكذا نخرج هذه الفلسطينية من المنزل"، تقصدني بكلامها.



إغراء مالي

وأمام رفضي كل هذه التهديدات جاء إلى منزلي وزير السياحة السابق بن إيالون وعرض عليّ شيكاً مفتوحاً، وقال لي: "أم كامل نحن نريد هذا المنزل، ضعي الرقم الذي تريدينه، وإذا أردت فسنعطيك عشرة ملايين، لكن المهم أن تخرجي..."، عندها ضحكت وقلت له: "كل أرقام الدنيا ما بتخليني أبيع وطني وذكرياتي".

وفي 2008/11/9، وبعد فشل الاحتلال في اقتلاعي من جزء بيتي المتبقي، عمدت قوة كبيرة من جيش الاحتلال والشرطة والقوات الخاصة إلى اقتحام المنزل ليلاً حيث كنت أنا وزوجي المريض فيه، وقاموا بطردنا إلى الشارع.

انتقلت بعد ذلك لحياة جديدة، رفضت مغادرة ساحة المنزل وأقمت فيها خيمةً للاعتصام، لكنها تعرضت هي الأخرى للمصادرة أكثر من ست مرات، ولاحقوها بغرامات مالية، فضلاً عن تصريح بارز نشرته الصحف العبرية لوزيرة الخارجية السابقة تسيبي لفني بسبب كثرة الوفود الزائرة لخيمتي، وهددتني بالإبعاد، وقالت "أخرجوا أم كامل من خيمتها فوراً، بل أخرجوها من القدس كلها..."، ما زادني قوة أن خيمتي أضحت أكبر من احتلالهم.

وفاة أبو كامل

لم يحتمل أبو كامل مصاب الإخلاء وأصيب ليلتها بنوبة قلبية، وظلّ يكابر على الألم، لقد قال لي يومها "أريد الموت هنا، أريد أن أدفن هنا، على مقربة من بيتي"، لكنّه نُقل إلى المستشفى لتطوّر حالته. وفي 2008/11/22، طلب منّي أن أحضر له طعاماً، فذهب ابني مسرعاً إلى السوق، وأحضر له الطعام، تناوله وحلق ذقنه وسألني: "عندما سأخرج من المستشفى أين سأعود يا فوزية؟". لقد توفّاه الله!! ما لم يجده على الأرض سيجده عند الله.

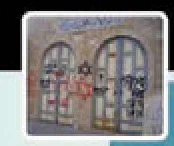
➤ الجزيرة.نت، 2010/5/11؛ **الخليج**، 2009/4/17؛ وانظر أيضاً: موقع مدينة القدس، الاحتلال يبدأ الخطوات العمليّة للاستيلاء على حيّ الشيخ جرّاح في القدس بدءاً بمنزل عائلة الكرد المقدسية، 2008/12/5، انظر: http://www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=744



تاسعاً: الاعتداء على المقدسات والأوقاف الإسلامية

لم تسلم أوقاف المسلمين ومقدساتهم من عدوان الصهاينة عليها ومصادرتها ومحاولة محو آثارها. ففلسطين مليئة بالمقدسات والأراضي التي وقفها أصحابها لخدمة المسلمين وحاجاتهم كالفقراء والمساكين وطلبة العلم وعابري السبيل وخدمة المساجد. وتشكل الأوقاف في فلسطين نحو مليون و680 ألف دونم (6.25 % من مساحة فلسطين)، وهي تمثل 10% من مجمل الأراضي الصالحة للزراعة، وهناك في فلسطين 340 قرية تُعدُّ وقفاً كلياً أو جزئياً، مثل قرى بورين وبيت فوريك، وشطا، وسعسع.

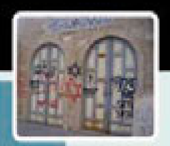
وفي الأرض التي احتلت سنة 1948 استولى الصهاينة على معظم الأوقاف بحجة أنها أملاك غائبين، وسلّموها للمهاجرين اليهود الذين أقاموا عليها المستعمرات والمشاريع الزراعية والصناعية والتجارية. ولم تسلم حتى مساجد المسلمين ومقابرهم وآثارهم التاريخية من هذا العدوان. وقد قامت قوات الاحتلال منذ إنشاء "إسرائيل" وحتى سنة 2006 بتدمير 76 دار عبادة للمسلمين كما حولت 18 مسجداً إلى كُنُس (دور عبادة يهودية)، بالإضافة إلى 17 مسجداً حولتها إلى حظائر للحيوانات[118].



وعلى سبيل المثال، فقد تمّ تحويل مسجد الظاهر بيبرس في المجدل الذي بني قبل أكثر من 700 سنة إلى مطعم، أما أشهر مسجد في يافا، مسجد السكسك، فقد حُوِّل إلى نادٍ لليهود من أصل بلغاري، وحُوِّل مسجد قيسارية إلى بار وخمارة، واستخدم المسجد الصغير في حيفا مكاناً للتحشيش والدعارة، وحُوِّل مسجد صفد إلى متحف للآثار ومكاتب سياحية. وهُدم مسجد الإمام الحسين ومقامه في عسقلان، وأُنشئ مكانهما مستشفى يهودي. ولم تكن المساجد الأخرى بأحسن حظاً من المساجد التي ذكرنا أمثلتها فتعرضت لمصائر مشابهة مثل مساجد عكا وطبريا وصفد وحوقين وأقرت وأبو كبير وسلمة وقبية وعمواس ولوبية وصرفند... وغيرها[119].

أما الحرم الإبراهيمي في الخليل فنصيبه من الممارسات الإسرائيلية كان ولا يزال كبيراً، فقد تمّت مصادرة معظم مساحته، وجعلت منها كنيساً ومزاراً لتعبد اليهود، وتمّ منع رفع الأذان فيه أكثر من مرّة، وذلك بحجة إقامة حفلات زواج فيه، هذه الحفلات تصحبها الموسيقى الصاخبة وشرب الخمرة والرقص، كل ذلك يتمّ تحت حماية الجيش الإسرائيلي. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 2008 قامت القوات الإسرائيلية بإغلاق الحرم الإبراهيمي لمدّة يومين، بحجة تمكين المصلين اليهود من القيام بشعائرهم في عيد "سيدتنا سارة" اليهودي. وفي الشهر ذاته عاود المستوطنون الاعتداء على مقبرة إسلامية ومسجد في مدينة الخليل، بكتابة عبارات مسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم على حائط المسجد. وأقدم مستوطنون يهود على محاولة إحراق مسجد الرأس، الذي يقع شرقي الخليل، كما قاموا برمي النفايات داخله[120].

وقام حزب كاديما Kadima في آذار/ مارس 2006 بتحويل المسجد الأحمر التاريخي الموجود في صفد إلى مقر لإدارة حملته الانتخابية. وتعرض مسجد

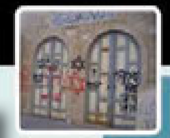


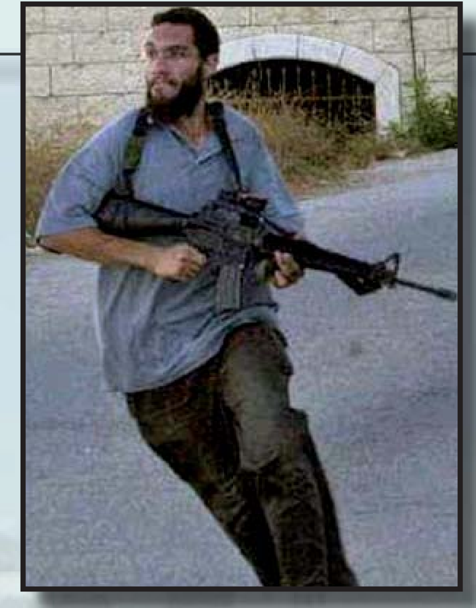
المنشية في مدينة عكا لاعتداءات متكررة، ففي 2006/5/15 أقدمت مجموعة من المستوطنين من النساء والرجال وحتى الأطفال على إضرام النار فيه، وبعد ذلك بنحو سنتين، قام مستوطنون يهود بتدنيسه، وكتابة عبارات مسيئة للإسلام والعرب. وفي 2009/5/9 قام عشرات اليهود المتطرفين بكتابة شعاراتٍ عنصرية على جدرانه. وفي مدينة طبريا تمّ تحويل مسجد الزيداني إلى مخزن لمواد البناء، وفي 2009/1/9 حاولت مجموعة من المستوطنين المتطرفين إحراق مسجد البحر في طبريا[121].

وفي سنة 2008 صدر قرار إسرائيلي بهدم المسجد العمري في قرية أم طوبا، التي تقع جنوب مدينة القدس، على الرغم من أن هذا المسجد شُيّد في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، وأُعيد بناؤه في العهد الأيوبي، وهو المسجد الوحيد لهذه القرية التي تضم ثلاثة آلاف نسمة تقريباً[122].

وتعرضت مساجد الضفة الغربية المحتلة خلال سنة 2009 لـ 15 اعتداء، تركز معظمها في مدينة الخليل ضدّ المسجد الإبراهيمي، وكان أعنفها الاعتداء الذي وقع فجر يوم الجمعة 2009/12/11 في قرية ياسوف، حين أضرم المستوطنون النار بمسجد حسن خضر الكبير شرقي مدينة سلفيت، شمال الضفة الغربية، مما أدى الى احتراق أجزاء كبيرة منه، وفي 2009/6/2 قام متطرفون يهود بإلقاء خنزير نافق على مدخل مسجد النبي الياس في مدينة قلقيلية[123].

وخلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة الذي استمرّ 22 يوماً بدءاً من 2008/12/27 وحتى 2009/1/18، استهدفت قوات الاحتلال 152 مسجداً، دمّرت 45 منها بشكل كلي، وألحقت أضراراً جزئية بـ 107 مساجد[124].





مجزرة الحرم الإبراهيمي

اليوم: 1994/2/25

الوقت: عند صلاة الفجر

المكان: الحرم الابراهيمي الشريف

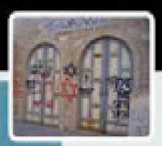
الحدث: إطلاق الرصاص من مدفع رشاش على المصلّين السجود

المجرم: الطبيب الصهيوني باروخ غولدشتاين Baruch Goldstein

بدأت المذبحة حين دخل باروخ ومجموعة من مستوطني كريات أربع المسجد الإبراهيمي وقت صلاة الفجر، ووقف خلف أحد أعمدة المسجد وانتظر حتى سجد المصلون وفتح نيران سلاحه الرشاش على المصلين وهم سجود، فيما قام آخرون بمساعدته في تعبئة الذخيرة التي احتوت رصاص دمدم المتفجر. واخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم.

وعند تنفيذ المذبحة، قام جنود الاحتلال الإسرائيلي الموجودون في الحرم بإغلاق أبواب المسجد لمنع المصلين من الهرب، كما منعوا القادمين من خارج الحرم من الوصول إلى ساحته لإنقاذ الجرحى. وراح ضحية هذه المجزرة نحو 50 شهيداً قُتل 29 منهم داخل المسجد، كما سقط عشرات الجرحى.

➤ الجزيرة.نت، 2004/10/3.





الحرم الإبراهيمي يختصر معاناة الخليل: حصار وتقسيم

قصة الحرم الإبراهيمي هي قصة كل الخليل، في مواجهته المستمرة لاعتداءات المستوطنين والجيش الإسرائيلي. قصة قديمة يمكن استشعار مرارتها مع كل خطوة باتجاه الحرم، ومع الاقتراب منه، تتّضح صورة المعاناة.

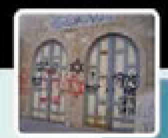
أوّل ما يقابل المرء حاجز حديدي دوّار، يفتح ويغلق بأمر من الجيش الإسرائيلي. يمرّ خلاله الزوّار واحداً تلو الآخر. بعد هذا الحاجز يظهر الحرم واضحاً، يلمع من جميع الجهات، بمئذنتيه الشامختين.

عند بوابتي الحرم، الداخلية والخارجية، تقوم بوابات إلكترونية إسرائيلية. يقف عليها مجندون ومجندات، خصيصاً لتفتيش المتوجّهين إلى الزيارة أو الصلاة. كل الذين يعبرون الحاجز للمرة الأولى يصابون بالألم والحسرة على ما يحصل، ولا سيّما أن التفتيش يأخذ أبعاداً مهينة لدى الفلسطينيين، علّهم يكفّون عن الزيارات.

هذا ما شعرت به إيمان الرجبي عندما أجبرها الجندي الإسرائيلي عند الحاجز على خلع حزامها، مع ما يعنيه ذلك لدى هذه المجتمعات المحافظة. فكرت إيمان كثيراً، رفضت الانصياع لأوامر الجندي في البداية، لكنها كانت عالقة بين حاجزين، ولا طريق ثانية، وإن لم تفعل، عندها يمكن أن يعترضوها على الباب الآخر. لم يكن أمامها إلا تنفيذ الأمر بغصّة لم يأبه لها الجندي الإسرائيلي.

حسرة تتحوّل إلى حرقة لدى الدخول إلى الحرم، والتقسيم الذي أصابه على أيدي سلطات الاحتلال ومستوطنيه. حاجز حديدي يرتفع في الداخل ليقسم الحرم إلى جزأين: الجزء الأكبر صادره اليهود ويشمل أربعة أخماس المسجد، والجزء المتبقي للمسلمين ويشمل خُمس المساحة المتبقية. لكل قسم أبوابه وطريقه الخاصة. لكن الفرق كبير بين الجانبين، فلا نقاط تفتيش في الطرف اليهودي، ولا تؤخذ هويات الشباب الذاهبين إلى الصلاة، ولا يُصلَبون ساعات طويلة تحت أشعة الشمس أو المطر، ولا يجبرونهم على خلع ملابسهم وتفتيشهم. هذا كله يحدث فقط للمصلّين الفلسطينيين، الرجال والنساء والأطفال.

➤ **الأخبار**، 2009/5/16.



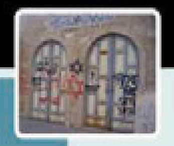
الاعتداءات الإسرائيلية



قبة مسجد البحر في مدينة طبرية وقد رسمت عليها بالأحمر شعارات مجموعات عبدة الشيطان.

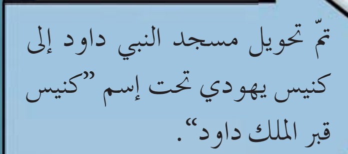
مسجد طبريا التاريخي أصبح مجمعاً للقمامة.

مسجد عين الزيتون في قضاء صفد الذي حولته "إسرائيل" إلى حظيرة للأبقار.

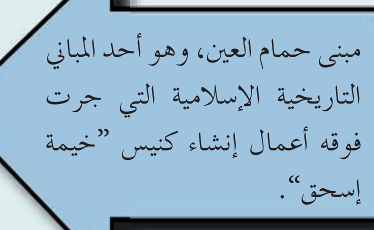


على المقدسات الإسلامية

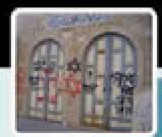
مصلى "الست سكينة" التاريخي المبني في العهد المملوكي والذي حول إلى كنيس باسم "قبر راحيل".



تمّ تحويل مسجد النبي داود إلى كنيس يهودي تحت إسم "كنيس قبر الملك داود".

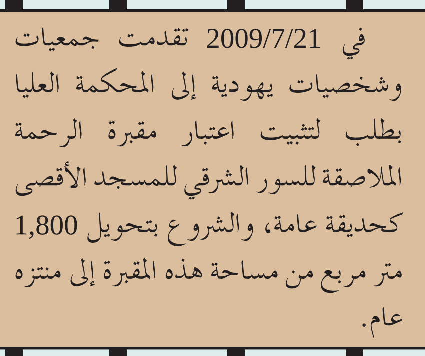


مبنى حمام العين، وهو أحد المباني التاريخية الإسلامية التي جرت فوقه أعمال إنشاء كنيس "خيمة إسحق".

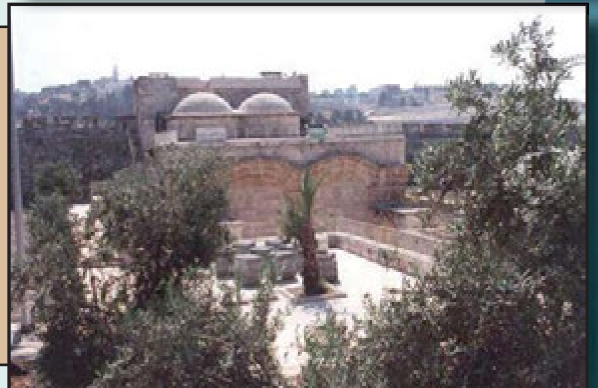




مقبرة قرية بيار عدس التي تحوّلت إلى موقف للسيارات وممرّ للمشاة وموضع لحاويات القمامة وسط مستعمرة هود هشارون Hod HaSharon القائمة على أنقاض القرية.



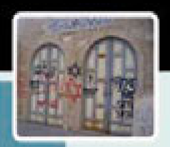
في 2009/7/21 تقدمت جمعيات وشخصيات يهودية إلى المحكمة العليا بطلب لتثبيت اعتبار مقبرة الرحمة الملاصقة للسور الشرقي للمسجد الأقصى كحديقة عامة، والشروع بتحويل 1,800 متر مربع من مساحة هذه المقبرة إلى منتزه عام.





يدّعي الإسرائيليون أن أعمال الحفريات والإنشاءات في مقبرة مأمن الله، تهدف إلى إقامة "متحف التسامح".

كيف يجتمع التسامح مع نبش قبور الآخرين؟!.



و لم يرع اليهود الصهاينة حرمة مقابر المسلمين، فقد صودر جزء من مقبرة يازور قرب يافا لعمل شارع عليها، والباقي حول إلى مشاغل ومكان لتجميع النفايات. وتحولت مقبرة الشيخ مؤنس قرب يافا إلى مشاغل ومصانع، وبنيت على جزء آخر بنايات تتبع جامعة تل أبيب. أما مقبرة الاستقلال في حيفا فقد أزيل جزء منها ونبش حوالي ثلاثة آلاف قبر، وبني فندق سياحي مكانها. وقام الصهاينة بنبش قبر مشهد فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في قرية بني نعيم قرب الخليل، بحجة البحث عن بقايا أثرية، كما حاولوا نبش قبر الشيخ عز الدين القسام رمز الجهاد والوطنية في فلسطين في القرن العشرين[125].

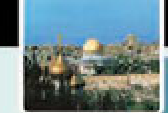
وفي 2009/6/21 سمحت المحكمة الإسرائيلية العليا ببناء حظائر أبقار على مقابر قرية البروة المهجرة. وفي اليوم التالي سمحت المحكمة نفسها ببناء حظائر أبقار على مقابر قرية إجزم المهجرة. أما في 2009/8/18 فقد هدمت سلطات الاحتلال الجدار الجنوبي لمقبرة النقيب في اللد[126].



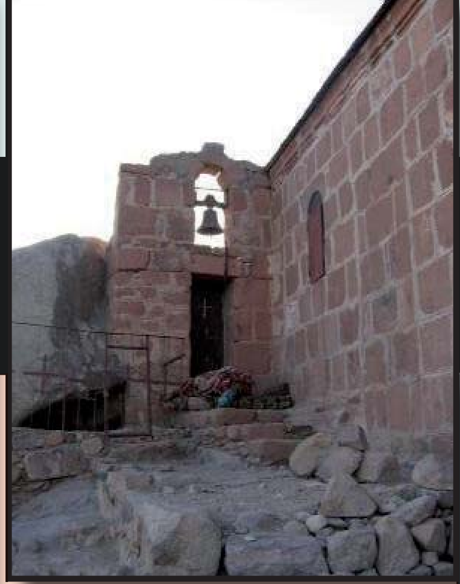
عاشراً: الاعتداء على المقدسات والأوقاف المسيحية

لم تقتصر الاعتداءات الإسرائيلية على الأوقاف الإسلامية فحسب بل تعرضت المقدسات المسيحية للاعتداءات أيضاً، فقد احتل الصهاينة كنيسة نوتردام دوفرانس Notre Dame de France في القدس سنة 1948 لاستخدامها قاعدة لهجماتهم. وقامت سلطات الاحتلال بتجريف قبور في ساحة كنيسة السيدة مريم في كنيسة الجثمانية بالقدس، وذلك لتعبيد طريق فوقها، وقد تمّ هذا الإجراء دون إعلام ذوي الموتى ليقوموا بنقل رفات موتاهم.

وفي 2006/3/3 أقدم مستوطن يهودي مع زوجته وابنته على الاعتداء على كنيسة البشارة في الناصرة بالقنابل الغازية والمفرقعات، وذلك في أثناء صلاة الصوم حيث كان يتواجد العشرات من المصليين داخل الكنيسة، الأمر الذي أدى لإحراق أجزاء من الكنيسة وبالتحديد قاعة الصلاة، مما أدى إلى مظاهرات احتجاجية وقع خلالها بعض الجرحى[127].







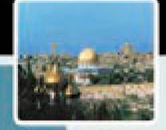
الاعتداءات الصهيونية على المقدسات المسيحية

تعرضت المقدسات المسيحية، وعلى مدار الخمسين سنة الماضية، لاعتداءات إسرائيلية رسمية، أو من قبل متطرفين يهود، حيث صودرت بعض العقارات والأراضي الوقفية، مثل كنيسة المنصورة. وجرت محاولات لإحراق كنائس، كما حصل في كنيسة المعمدانية في مدينة القدس. كما هدّمت السلطات الإسرائيلية عشرات الكنائس، في العديد من القرى والمدن الفلسطينية، التي دمرت في سنة 1948، فور خروج أهلها منها، مثل كنيسة البصة. كما تعرضت العديد من الكنائس للسرقة من قبل عصابات إسرائيلية، ففي سنة 1969 قامت عصابة يهودية بسرقة أيقونة العذراء وتاجها الذهبي من كنيسة القيامة في مدينة القدس.

و لم تنج المقابر المسيحية من الاعتداءات الإسرائيلية، ففي سنة 1948 قامت الجرافات الإسرائيلية بحراثة مقابر المسيحيين وتحويلها إلى حقول وبيارات، مثل مقابر سيرين.

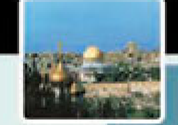
إضافة إلى قيام المتطرفين اليهود بممارسات لا أخلاقية كثيرة بحق الأماكن المقدسة المسيحية، كالتبول والتبرز في مواضع كثيرة داخل دير الصليب بالقدس.

➤ عدنان إبراهيم حسن الصبّاح، دور المجتمع المدني الفلسطيني في حماية المقدسات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، انظر: http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/Mokad/p18.php#



ومن وقت لآخر يقوم رجال الشرطة والمستوطنون اليهود بالاعتداء على رجال الدين المسيحيين بالضرب والإهانة والشتم والبصق، في طرقات القدس وفي الكنائس! وقد حدث هذا أكثر من مرّة، لا سيّما أثناء احتفال السريان بعيد الفصح، واحتفال الأقباط بأعيادهم. وقد تعرضت بعض الأماكن الدينية المسيحية للحريق المتعمّد؛ مثل حريق الكنيسة المعمدانية في غربي القدس في 2007/10/24، بعد حريقها الأول سنة 1982. وقد اعتدت سلطات الاحتلال في 2008/4/27 على المصلين المسيحيين ومنعتهم من الوصول إلى كنيسة القيامة لتأدية شعائرهم الدينية. كما أقدم مستوطن في 2008/10/28 على اقتحام كنيسة القيامة، واعتدى على عدد من الرهبان، وحطم عدداً من الصلبان الخشبية في أحد المحلات التجارية السياحية الملاصقة لكنيسة القيامة. كما حصل اشتباك في 2009/4/18 بين فلسطينيين في محيط كنيسة القيامة وشرطة الاحتلال في أثناء الاحتفال بـ"سبت النور"، بسبب محاولة سلطات الاحتلال منع الفلسطينيين المسيحيين من الدخول إلى الكنيسة، والسماح بدخول السياح الأجانب فقط. وفي 2009/4/29 أصدرت بلدية الاحتلال في القدس أوامر هدم أبنية في بطريركية الأرمن الكاثوليكية في البلدة القديمة من القدس، الواقعة على طريق الآلام (المرحلتين الثالثة والرابعة)[128].

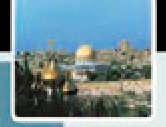
ومن جهة أخرى، فإن الكنيسة الأرثوذكسية تمتلك ربع القدس القديمة البالغة قرابة كليومتر مربع، كما تمتلك أراضٍ شاسعة وأديرة ومقابر، خارج البلدة القديمة في القدس، فضلاً عن عقارات في مدن فلسطينية كبرى، لكن قسماً لا بأس به من هذه الأملاك سُرّبت إلى اليهود المحتلين، عن طريق البيع أو الإيجار طويل الأمد لمدّة 99 عاماً.



كنيسة القيامة

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال خلال سنة 2009 على محاولات السيطرة على الأوقاف الكنسيّة بالتواطؤ مع رجال الدين اليونان، إذ سُجِّل هذه السنة اعتداء على أهم المقدسات المسيحية في المدينة، وذلك من خلال بدء سلطة الآثار في دولة الاحتلال في 2009/11/23 بأعمال حفريات وترميم قرب باب مريم في الجدار الغربي لكنيسة القيامة، قيل إنها تهدف لإعادة فتح باب مريم المغلق، دون استشارة الكنيسة أو حتى التنسيق معها.

➤ محسن صالح (محرر)، **التقرير الإستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010)، ص 280.



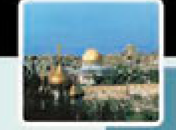
وفقدت الكنيسة الأرثوذكسية مقبرتها، وأراضي دير مارسابا في بيت لحم، وأراضي جبل أبو غنيم في القدس، التي تحولت إلى مستعمرة صهيونية كبيرة، باسم هار حوما. كما فقدت أكبر مأوى لحجاج القدس من المسكوب أو أهل موسكو، وعليه يقوم اليوم معتقل المسكوبية، وأراضي جبل أبي طور. كما أن مقر رئيس دولة الاحتلال، والبيت الرسمي لرئيس الوزراء، ومبنى وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية، والمتحف الإسرائيلي، كلها منشآت رسمية إسرائيلية أُقيمت



باع بطريرك مدينة القدس السابق إيرينيوس الأول وهو يوناني، "إسرائيل" قطعة واسعة من أرض كنسية في القدس تُعرف باسم ساحة عمر بن الخطاب وهي تضمّ فندقين و 27 مخزناً، وتقع في مدينة القدس القديمة عند باب الخليل.

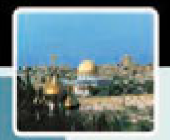
➤ جريدة **المستقبل**، بيروت، 2009/12/21، من يبيع عقارات الكنيسة في القدس؟، انظر:
http://www.almoustaqbal.com/stories.aspx?StoryID=384438

على أراضٍ تابعة للبطريركية الأرثوذكسية في غربي القدس، وهي أراضي حي النكفورية (الطالبية)، ودير أبو طور، وأبو غوش، ودير الصليب، وسلطات الاحتلال تريد منذ مدّة أن تتملكها بصورة نهائية. أما مبنى البرلمان "الكنيست" فقد أقيم على أرض رحافيا Rehavia الواقعة غربي القدس بعد أن استأجرتها "هيئة أراضي إسرائيل" سنة 1952 من الكنيسة الأرثوذكسية لمدّة 99 عاماً. وبحسب العقد الذي أبرمت الصفقة بموجبه، فإن لدولة الاحتلال الحق تلقائياً



بتمديد مدّة العقد. كما أن العقد يمنح رئيس المحكمة العليا في دولة الاحتلال حقّ تعيين محكّم لوضع شروط تمديد العقد بما يراه مناسباً وبدون الرجوع للبطريركية التي عليها في هذه الحالة الالتزام القانوني بالقبول!. وتجدر الإشارة إلى أن مجموع هذه الأراضي الواقعة غربي القدس تصل مساحتها إلى 520 دونماً، وهي مبنى البرلمان، ومنزل رئيس دولة الاحتلال، ومنزل رئيس حكومتها، ومبانٍ حكومية وسكنية أخرى، وتقدّر قيمتها بأكثر من نصف مليار دولار. وقد عرض "الصندوق الدائم لإسرائيل" في 2008/5/9 تجديد استئجارها لمدّة 999 عاماً بدلاً من 99 عاماً مقابل تسعة ملايين دولار فقط[129].

ومن الأراضي ذات الأهمية العالية التي استأجرتها بلدية الاحتلال لمدّة 250 عاماً من البطريركية الأرثوذكسية؛ أرض الأنصاري التي تبلغ مساحتها أكثر من 25 دونماً، والواقعة على بعد مئات الأمتار فقط من المسجد الأقصى، وهي الأرض التي بدأت بلدية الاحتلال مؤخراً بإقامة حدائق توراتية عليها، في محاولة تهدف إلى إتمام السيطرة على ما يسمى بـ"الحوض المقدس" لتهويد القدس. وقد صادرت سلطات الاحتلال أراضٍ وقفية مسيحية كثيرة قرب العيزرية وأبو ديس، شرقي القدس، وهي الأراضي التي أقيمت عليها مستعمرة معاليه أدوميم، فضلاً عن تحويل بعضها إلى منتزهات وساحات سيارات، كما في أراضي الوقف بباب العمود في شارع الأنبياء في القدس[130].



بعض المنشآت الرسمية الإسرائيلية التي بُنيت على أراضٍ تابعة للبطريركية الأرثوذكسية



مقرّ الحكومة الإسرائيلية



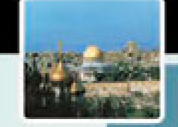
الكنيست الإسرائيلي المبني على أنقاض قرية الشيخ بدر



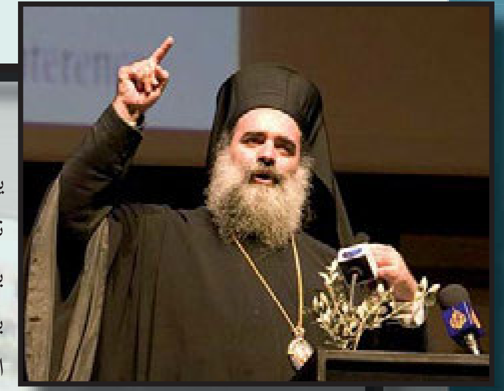
المتحف الإسرائيلي



وزارة التربية والتعليم



ويتّهم المسيحيون العرب رئاسة البطريركية صراحة بأنها لم تكن أمينة على أملاك الكنيسة، حيث تمّ اكتشاف عمليات بيع وتأجير أراضٍ كنسية فلسطينية لمدّة طويلة إلى السلطات الإسرائيلية منذ قيامها، وخاصة في النصف الأول من خمسينيات القرن العشرين، فضلاً عن مضايقة الشخصيات الوطنية داخل الكنيسة مثل الأب عطا الله حنا. ويطالب المسيحيون العرب اليوم السلطتين الفلسطينية والأردنية بتعديل القانون الخاص بكنيستهم، بما يتيح رفع الهيمنة اليونانية عنها.



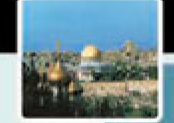
صرّح مطران القدس عطا الله حنا، "إن من يبيع الأوقاف والعقارات لإسرائيل لا يمثّل إلا نفسه، لا بل يمكننا أن نوصم عمله بالخيانة العظمى بحق الكنيسة والقدس والشعب. والواقع أن من بين البطاركة اليونانيين الذين تعاقبوا على رئاسة البطريركية منذ سنة 1948 مَن فرّط وتنازل عن عقارات أرثوذكسية حيوية واستراتيجية في القدس، وهذا ليس سرّاً أو خافياً على أحد. أما نحن، فنعتقد بأنه لا يجوز إطلاقا أن نكتفي باستنكار ما قام به هؤلاء ورفضه، وإنما يجب أن نجد آليّة قانونية تمكّننا من استعادة هذه الأوقاف، لأنني أعتقد جازماً بأن ما سرّب في ظل الاحتلال هو إجراء باطل فاقد لأي وجه قانوني أو شرعي، فوجود الاحتلال هو أصلاً غير قانوني، وما ينتج من الاحتلال هو فاقد لأي وجه قانوني".

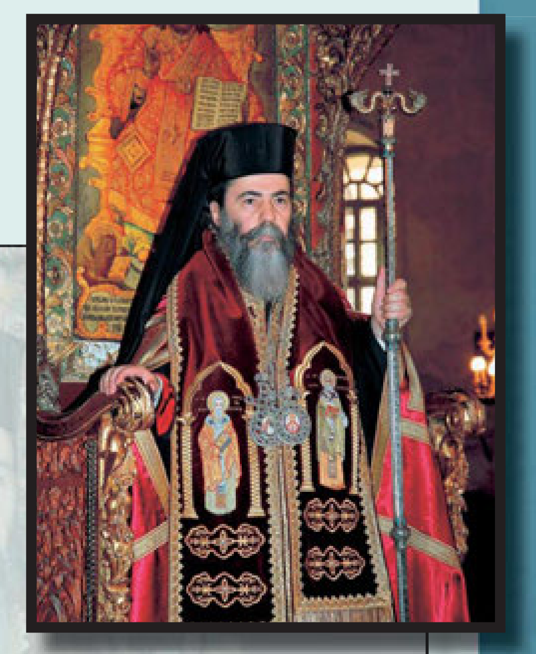
➤ مقابلة مع عطا الله حنا، مجلة **المشاهد السياسي**، 2007/11/10، انظر:
http://www.almushahidassiyasi.com/4/5023



في 2005/3/18 كشفت جريدة معاريف العبرية النقاب عن صفقة سرية قام بها بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية إيرينيوس الأول بين الكنيسة الأرثوذكسية ومجموعتين يهوديتين استيطانيتين، تخلت الكنيسة بموجبها عن الأراضي التي يقوم عليها فندق إمبريال وفندق البتراء و27 محلاً تجارياً تملكها البطريركية الأرثوذكسية في ساحة عمر بن الخطاب بمنطقة باب الخليل في البلدة القديمة بالقدس. وإثر موجة من الاحتجاجات الواسعة ضدّ البطريرك، تمّت الإطاحة به في 2005/5/5 بعدما تأكد تورطه.

وقد انتخب ثيوفيلوس الثالث بطريركاً جديداً في 2005/8/22، وتعهد لدى انتخابه أن يحافظ على الأوقاف الأرثوذكسية، وأن يعمل جهده لاسترجاع ما فقدته الكنيسة في عهود أسلافه، ولا سيّما في عهد إيرينيوس الأول. واستمرّت محاولات حكومة الاحتلال لابتزازه وإعاقة المراسم الرسمية لتنصيبه بربطها مصادقتها على تعيينه بمصادقته على بيع الأملاك التابعة للكنيسة اليونانية في القدس. وقد اضطر إلى التهديد باللجوء إلى محكمة العدل الدولية للحصول على الاعتراف الإسرائيلي به، وذلك عندما قال: "سألجأ إلى محكمة العدل الدولية، إنهم يحاولون ابتزازي... وقد جعلوني أفهم أنه إذا لم أصادق على صفقات عقارات مع مقربين من الحكم في إسرائيل فلن أحظى بالاعتراف كبطريرك للقدس". وصدر الاعتراف به في 2007/12/16 بعد تدخل أمريكي واضح ومعاناة طويلة، لإفهام البطريرك الجديد أن الكلمة الأخيرة بشأنه هي لـ"إسرائيل"[131].





اسمه: ثيوفيلوس، وهي كلمة يونانية تعني صديق الله أي خليل.

مهنته: بطريرك مدينة القدس، جاء خلفاً للبطريرك إيرينيوس الأول الذي أُقيل من منصبه على خلفية صفقة بيع يهود عقارات تابعة للبطريركية في منطقة باب الخليل.

أهم تعهداته: وقّع تعهداً، في وزارة الداخلية الأردنية، من ثمانية بنود لتحقيق مصلحة أبناء الطائفة وإلغاء الوكالات الصادرة عن إيرينيوس. كما أعلن مراراً وتكراراً بأن البطريركية الأرثوذكسية ليست وكالة عقارات وأن زمن التخاذل في هذا المجال قد ولّى، وأن البطريركية ستدافع بكل قوتها عن كل ذرة تراب من أملاكها ولن تسمح للمستغلين أن يقتنصوا فرص الكسب السريع على حسابها وحساب رعيتها.

غير أنه اتُّهم بالخضوع فيما بعد للابتزاز الإسرائيلي، وإتمام صفقة لبيع 71 دونماً تابعاً لأوقاف الكنيسة من أراضي دير مار إلياس على طريق القدس – بيت لحم.



في 2009/8/9 أصدرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسي في فلسطين بياناً كشفت فيه عن بيع البطريرك اليوناني ثيوفيلوس الثالث مساحة تقدر بـ 71 دونماً من أراضي دير مار الياس على الطريق الواصل بين القدس وبيت لحم جنوب مدينة القدس. وقد أتمّ البطريرك هذه الصفقة بسرية تامة، وقد أقرّ المجمع المقدّس في جلسة له في 2009/8/6 حقّ الشركة الثانية في الأرض، وصادق على بيع ثيوفيلوس الثالث لها[132]. وهو ما يعني أن هذا البطريرك أخذ يسير على طريق سلفه إيرينيوس الأول في الخضوع للابتزاز الإسرائيلي، حتى لو كان ذلك على حساب ممتلكات وأوقاف المسيحيين العرب في القدس، وبما يؤثر بشكل سلبي على مواجهة المشروع الصهيوني في فلسطين.



خاتمة

لن تستطيع كل مساحيق التجميل في الدنيا أن تجمِّل الوجه القبيح للصهيونية، وممارستها في القدس والأرض المقدسة. لقد استهدف العدوان الصهيوني غربي القدس حتى طرد كل سكانها العرب وصادر أرضها، كما استهدف شرقي القدس فدمر حي المغاربة وصادر حي الشرف، ونشر بؤره الاستيطانية في القدس القديمة في كل مكان. وقام بحصار المسجد الأقصى بالاعتداءات وبالحفريات ومنع الزيارات في الوقت الذي يهيئ فيه لإنشاء الهيكل المزعوم مكانه. وقام الصهاينة باستجلاب نحو 200 ألف مستوطن لشرقي القدس، وبناء نحو 15 مستوطنة وحياً استيطانياً، وأحاط القدس بجدار عنصري عازل، ومن خلفه سور آخر من الكتل الاستيطانية المحيطة بالقدس، والتي تمنع تواصلها عن محيطها الفلسطيني العربي المسلم.



وفي الوقت نفسه، قام الصهاينة بمصادرة معظم الأراضي الفلسطينية شرقي القدس، وحرمان الفلسطينيين من البناء عليها، في الوقت الذي وضعوا فيه أبناء القدس في أحوال اقتصادية واجتماعية وتعليمية وسياسية صعبة لإجبارهم على الرحيل، كما صادروا آلاف الهويات المقدسية، وأخذوا يعرضون نحو 15 ألف منزل فلسطيني للهدم والتدمير بحجة عدم الحصول على التراخيص.

وعلى الرغم من كل هذه المعاناة، فإن ابن القدس صامد في أرضه متمسك بها، وما زال إصراره وثباته مصدر فخر واعتزاز لكل فلسطيني وعربي ومسلم، بل ولكل إنسان ينشد الحق والعدل والحرية. غير أن هذا الصمود يجب أن يجد ما يسنده ويدعمه ممن يقفون إلى جانب قضيته العادلة. وعلى الجميع أن يتجاوزوا لغة الشعارات والآمال إلى لغة البرامج والأفعال، التي تنفذ على أرض الواقع. إنها معركة الإرادات التي لا ينفع معها إلا حُسن الإعداد ومزيداً من العمل والصبر والتضحية والثبات.



هوامش

[1] انظر: محمد رشيد عناب، **الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993** (القدس: بيت المقدس للنشر والتوزيع، 2001)، ص 55؛ ورفيق النشتة وإسماعيل ياغي، **تاريخ مدينة القدس** (عمّان: دار الكرمل، 1984)، ص 94؛ وهنري كتن، **فلسطين في ضوء الحق والعدل** (بيروت: دار النهار، 1970)، ص 45.

[2] عناب، **مرجع سابق**، ص 56-57.

[3] **المرجع نفسه**، ص 58-60.

[4] انظر **الموسوعة الفلسطينية**، إشراف أحمد المرعشلي (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ج 3، ص 522؛ وانظر أيضاً حول القدس في الاستراتيجية الإسرائيلية: عادل محمد العضايلة، **القدس: بوابة الشرق الأوسط للسلام** (عمّان: دار الشروق، 2007)، ص 93-111.

[5] النتشة، **مرجع سابق**، ص 157.

[6] حول القدس في الأمم المتحدة، انظر مثلاً: **الموسوعة الفلسطينية**، ج 3، ص 548-553؛ وانظر: قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين في: http://www.un.org/Depts/dpa/qpal/resolutions_new_qpal.htm

[7] انظر نص اتفاقية لاهاي الدولية لسنة 1907 في:
http://www.icrc.org/ihl.nsf/385ec082b509e76c41256739003e636d/1d1726425f6955aec125641e0038bfd6

[8] انظر نص الاتفاقية الرابعة من اتفاقيات جنيف بشأن حماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب لسنة 1949، في:
http://www.icrc.org/ihl.nsf/385ec082b509e76c41256739003e636d/6756482d86146898c125641e004aa3c5

[9] حول هذه الفقرة عن تهويد القدس، انظر: **الموسوعة الفلسطينية**، ج 3، ص 521-527؛ وإبراهيم أبو جابر وآخرون "قضية القدس ومستقبلها،" في **المدخل إلى القضية الفلسطينية** (عمّان: مركز دارسات الشرق الأوسط، 1997)، ص 544-568؛ وجريدة **الدستور**، عمّان، 1997/6/18؛ وانظر: زياد الحسن (محرر)، **نحو استراتيجية شاملة للقدس، مسودة تفصيلية**، 2009/6/18، ص 34.

[10] انظر: زياد الحسن، **مرجع سابق**، ص 39.

[11] انظر: **المرجع نفسه**، ص 11-12، نقلاً عن جريدة **يديعوت أحرونوت**، في عددها الصادر في 2009/12/16. وكانت ميزانية الاحتلال في القدس قد بلغت 814 مليون دولار سنة 2007 وبلغت 744 مليون دولار سنة 2006.

[12] انظر: **الحق العربي في حائط المبكى في القدس: تقرير اللجنة الدولية إلى عصبة الأمم عام 1930** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968).

[13] عناب، **مرجع سابق**، ص 67.

[14] رائف يوسف نجم، **الحفريات الأثرية في القدس** (عمّان: دار الفرقان، 2009)، ص 138.

[15] **المرجع نفسه**، ص 139-141.



[16] **المرجع نفسه،** ص 142-143.

[17] انظر: عبد الله ابحيص وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى في الفترة بين 2008/8/21-2009/8/21** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2009)، ص 94.

[18] انظر الدراسة الوثائقية حول إحراق المسجد الأقصى:

Mohsen Saleh, "The Arson of *al-Aqsa* Mosque in 1969 and its Impact on the Muslim World as reflected in the British Documents", *Dirasat Journal*, Jordanian University, vol. 33, no. 2, 2006, pp. 413-431.

[19] هناك الكثير من المصادر التي تحدثت عن عمليات تهويد منطقة الأقصى والحفريات تحته والاعتداءات عليه، انظر حول الفقرتين السابقتين مثلاً في: إبراهيم أبو جابر، **مرجع سابق،** ص 564-568؛ و**الموسوعة الفلسطينية،** ج 3، ص 522-523؛ والأخبار اليومية، مثلاً في: جريدة **الخليج،** الشارقة، 2000/2/13، و2000/7/27، و2000/9/9، و8 و2001/1/17؛ و**المركز الفلسطيني للإعلام** (http:/www.palestine-info.org) بتواريخ 2000/3/23، و2 و2000/4/6.

[20] غطت الجرائد اليومية تلك الأحداث، انظر الأخبار في الأيام التالية للأحداث، مثلاً في: جريدتي **الرأي،** الأردن و**الدستور،** 26-1996/9/28.

[21] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)، ص 64.

[22] **المرجع نفسه.**

[23] **الغد،** عمّان، 2006/1/4.

[24] الجزيرة.نت، 2007/9/26.

[25] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)، ص 285.

[26] مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، انظر: http://www.aqsaonline.info/palestine.aspx?id=1055&pid=9

[27] المركز الفلسطيني للإعلام، 2006/6/30، (باشرت السلطات الإسرائيلية في البدء في 2007/2/6).

[28] **الخليج،** 2006/8/10.

[29] **الحياة،** لندن، 2007/2/7.

[30] انظر: **الوطن،** أبها (السعودية)، 2007/2/12؛ و**الشرق الأوسط،** لندن، 2007/2/15.

[31] انظر: جريدة **القدس،** 2007/9/11؛ وجريدة **هآرتس،** 2007/10/14؛ و**الشرق الأوسط،** 2007/12/18.

[32] جريدة **القدس،** 2008/1/18.

[33] جريدة **القدس،** 2008/8/11.

[34] جريدة **الأيام،** رام الله، 2007/12/14.

[35] **الدستور،** 2008/2/14.

[36] **الشرق الأوسط،** 2008/3/11.



[37] جريدة **الحياة الجديدة**، رام الله، 2008/7/18.

[38] إبراهيم عبد الكريم، "التوجهات والممارسات الصهيونية إزاء التراث الحضاري والثقافي الخاص بالقدس،" في محسن صالح (محرر)، **دراسات في التراث الثقافي للقدس** (بيروت: مركزالزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009)، ص 440.

[39] رائف نجم، **مرجع سابق**، ص 265.

[40] **المرجع نفسه**، ص 268.

[41] **المرجع نفسه**، ص 111-138.

[42] **المرجع نفسه**، ص 143.

[43] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)، ص 273.

[44] وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، 2006/6/21، وجريدة **القدس**، 2007/2/16.

[45] **الغد**، 2006/6/16.

[46] جريدة **القدس**، 2008/2/5.

[47] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 286.

[48] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009**، ص 274.

[49] جريدة **القدس**، 2007/2/26.

[50] جريدة **القدس**، 2008/9/1.

[51] عناب، **مرجع سابق**، ص 93.

[52] **المرجع نفسه**، ص 94.

[53] **المرجع نفسه**، ص 98-99.

[54] **المرجع نفسه**، ص 99.

[55] **المرجع نفسه**، ص 100.

[56] انظر: محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)، ص 234.

[57] انظر: **المرجع السابق**، ص 235.

[58] نشرة **القدس**: **النشاط الإستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية**، القدس، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (باسيا)، حزيران/ يونيو، 2009، ص 2.

[59] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 286.

[60] جريدة **القدس**، 2007/4/7.

[61] نشرة **القدس**، ص 4.

[62] جريدة **القدس**، 2007/1/30.

[63] عرب 48، 2008/5/14. ونشرة **القدس**، ص 8.



[64] جريدة **القدس**، 2007/10/17.

[65] جريدة **القدس**، 2008/8/28.

[66] جريدة **القدس**، 2008/11/2، ونشرة **القدس**، ص 5.

[67] نشرة **القدس**، ص 2.

[68] جريدة **القدس**، 2007/1/20.

[69] **الأيام**، 2007/4/27.

[70] جريدة **القدس**، 2007/1/28.

[71] جريدة **القدس**، 2007/11/4.

[72] جريدة **القدس**، 2008/2/9.

[73] نشرة **القدس**، ص 5.

[74] موقع مؤسسة الأقصى، انظر:
http://www.islamic-aqsa.com/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=917؛ وانظر أيضاً: تقرير أعده مركز أبحاث الأراضي، تدمير إسرائيل مقبرة "مأمن الله" في القدس هو عملية تطهير عرقي للموتى، 2006/2/20، في: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=781

[75] المرجع نفسه.

[76] **الحياة الجديدة**، 2007/5/1.

[77] **هآرتس**، 2007/7/11.

[78] **الخليج**، 2006/3/14.

[79] انظر: نشرة وكالة معاً الإخبارية، 2007/10/29.

[80] جريدة **السفير**، بيروت، 2006/2/3.

[81] إبراهيم عبد الكريم، **مرجع سابق**، ص 435.

[82] موقع عرب 48، 2008/1/16.

[83] انظر: محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008**، ص 243-244.

[84] انظر: محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 291-292.

[85] معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)، بلدية القدس الإسرائيلية تطرح عطاءات لإضافات وحدات استيطانية جديدة في المستوطنات الإسرائيلية داخل المدينة، 2008/1/23، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=1263

[86] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 292.

[87] **المرجع نفسه**.

[88] **المرجع نفسه**.

[89] **المرجع نفسه**، ص 293.

[90] جريدة **القدس**، 2008/2/13.



[91] انظر: محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008**، ص 234؛ وانظر أيضاً:
Ir Amim, Negotiations toward an Accord on Jerusalem: Declarations vs. Actions, April 2008, see: www.ir-amim.org.il/eng/_Uploads/dbsAttachedFiles/MonitoringReportEng.doc

[92] جريدة **القدس**، 2008/2/2.

[93] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008**، ص 241.

[94] Ir Amim, op.cit.

[95] Ibid.

[96] جريدة **القدس**، 2008/7/24.

[97] حول تطور بناء الجدار، انظر دراسة مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة – بتسيلم في: http://www.btselem.org/Arabic/Separation_Barrier/Statistics.asp

[98] Applied Research Institute – Jerusalem (ARIJ), Geopolitical Status in Jerusalem Governorate, see: http://www.arij.org/images/pub/Publications_2006/Geopolitical_Jerusalem/Jeruslem_Fact_Sheet.pdf

[99] **الدستور**، 2009/3/29.

[100] حول تطور بناء الجدار، انظر دراسة بتسيلم.

[101] حول معاناة القدس من الجدار، انظر مثلاً: عمر الكرمي، "جدران الفصل في القدس العربية: منفى ثالث للشعب الفلسطيني،" مجلة **الدراسات الفلسطينية**، عدد 62، ربيع 2005، ص 137-146.

[102] مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة – أوتشا، **الجدار الفاصل في الضفة الغربية وآثاره الإنسانية على التجمعات السكانية الفلسطينية: القدس الشرقية**، حزيران/ يونيو 2007، ص 14، انظر:
http://www.ochaopt.org/documents/Jerusalem_report_arabic_web_Sept07.pdf

[103] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني والمركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (بديل)، **مسح أثر جدار الضم والتوسع وتبعاته على النزوح القسري للفلسطينيين في القدس**، حزيران/ يونيو 2006، رام الله، فلسطين، انظر: http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/PressRelease/wallimpact_a.pdf

[104] جريدة **القدس**، 2007/8/25.

[105] حول عدد سكان القدس العرب واليهود في الفترة 1967-2008، انظر:
The Jerusalem Institute for Israel Studies (JIIS), *Statistical Year Book of Jerusalem 2009/2010* (Jerusalem: JIIS, 2010), table III/1, http://jiis.org/.upload/web%20C0109.pdf

[106] حول الهجرة الداخلية من القدس وإليها في الفترة 1980-2008، انظر:
JIIS, *Statistical Year Book of Jerusalem 2009/2010* (Jerusalem: JIIS, 2010), table V/1, http://jiis.org/.upload/web%20E0109.pdf

[107] حول عدد سكان القدس العرب واليهود في الفترة 1967-2008، انظر:
http://jiis.org/.upload/web%20C0109.pdf



108 حول نسبة نمو السكان العرب واليهود في القدس في الفترة 1980-2008 انظر:

JIIS, *Statistical Year Book of Jerusalem 2009/2010* (Jerusalem: JIIS, 2010), table III/3, http://jiis.org/.upload/web%20C0309.pdf

109 انظر: إبراهيم أبو جابر، استراتيجية تهويد شرقي مدينة القدس، ص 6، في:
www.forsqsa.com/library/studies/Strategy_tahweed_quds.doc

110 محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 299.

111 **السفير**، 2006/5/30.

112 **هآرتس**، 2009/12/2؛ وانظر: معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس، بتسيلم، في:
http://www.btselem.org/arabic/Jerusalem/Revocation_Statistics.asp

113 محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009**، ص 285.

114 انظر: زياد الحسن، **مرجع سابق**، ص 42-43.

115 انظر: **الحياة الجديدة**، 2007/1/31؛ وانظر: جمعية الدراسات العربية، مركز أبحاث الأراضي، في:
http://www.lrcj.org/Arabic/APage.htm

116 الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري، جدار الفصل العنصري والاستيطان في العام 2007، 2008/1/1، انظر: http://www.stopthewall.org/arabic/cgi-bin/arabic/publish/article_387.shtml

117 انظر: نشرة **القدس**، ص 6-8؛ وانظر: موقع مدينة القدس، تقرير حال القدس خلال الفترة من كانون الثاني/ يناير وحتى آذار/ مارس 2009، في: http://www.alquds-online.com/index.php?s=34&id=844

118 محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)، ص 247.

119 تنشر الدراسات والصحف الكثير عن ممارسات الصهاينة ضدّ الأوقاف الإسلامية. وما ذكر هنا، على سبيل المثال، نشر في جريدة **الرأي العام**، الكويت، 1986/4/22؛ وجريدة **الوطن**، الكويت، 1985/12/16؛ وجريدة **اللواء**، الأردن، 1986/4/10. ولمزيد من التفصيلات حول الأوقاف الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948 يمكن الرجوع إلى دراسة مهمة باللغة الإنجليزية، وهي:

Michael Dumper, *Islam and Israel: Muslim Endowments and the Jewish State* (Washington: Institute for Palestine Studies, 1994).

120 محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، ص 247؛ ومحسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008**، ص 239.

121 محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، ص 247 ؛ ومحسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008**، ص 239؛ ومحسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009**، ص 281 .

122 محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008**، ص 238 .

123 محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009**، ص 281.



[124] السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الأشغال العامة والإسكان، الإطار العام لآلية إعمار غزة، شباط/ فبراير 2009، ص 8، انظر: http://www.mpwh.ps/wp-content/uploads/reconstruction.pdf

[125] **الرأي العام**، 1985/12/22.

[126] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009**، ص 281.

[127] محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، ص 247.

[128] فادي شامية، "الممتلكات والأوقاف المسيحية في القدس،" في محسن صالح (محرر)، **دراسات في التراث الثقافي للقدس** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009)، ص 263-265.

[129] **المرجع نفسه**، ص 255-256.

[130] **المرجع نفسه**، ص 256.

[131] **المرجع نفسه**، ص 257-261؛ ومحسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005**، ص 65.

[132] موقع مدينة القدس، 2009/8/9، انظر: http://www.alquds-online.org/index.php?s=news&id=2874

إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

أولاً: الإصدارات باللغة العربية:

1. بشير نافع ومحسن صالح، محرران، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005**، 2006.
2. محسن صالح، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، 2007.
3. محسن صالح، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، 2008.
4. محسن صالح، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008**، 2009.
5. محسن صالح، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009**، 2010.
6. محسن صالح ووائل سعد، محرران، **مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005**، 2006.
7. محسن صالح ووائل سعد، محرران، **الوثائق الفلسطينية لسنة 2006**، 2008.
8. محسن صالح ووائل سعد، محرران، **الوثائق الفلسطينية لسنة 2007**، 2009.
9. وائل سعد، **الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس**، 2006.
10. محمد عارف زكاء الله، **الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم**، ترجمة: أمل عيتاني، 2007.
11. أحمد سعيد نوفل، **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، 2007.
12. محسن صالح، محرر، **منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء**، 2007.
13. محسن صالح، محرر، **قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007**، 2007.

14. خالد وليد محمود، **آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل**، 2007.
15. حسن ابحيص ووائل سعد، **التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007**، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1)، 2008.
16. محسن صالح، محرر، **صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006-2007**، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2)، 2008.
17. مريم عيتاني، **صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007**، 2008.
18. نجوى حساوي، **حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية**، 2008.
19. محسن صالح، محرر، **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**، 2008.
20. إبراهيم غوشة، **المئذنة الحمراء**، 2008.
21. عدنان أبو عامر، مترجم، **دروس مستخلصة من حرب لبنان الثانية (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي**، 2008.
22. عدنان أبو عامر، **ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي**، 2009.
23. قصي أحمد حامد، **الولايات المتحدة والتحول الديموقراطي في فلسطين**، 2009.
24. أمل عيتاني وعبد القادر علي ومعين منّاع، **الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975**، 2009.
25. سمر جودت البرغوثي، **سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية**، 2009.
26. عبد الحميد الكيالي، محرر، **دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان**، 2009.

27. عدنان أبو عامر، مترجم، **قراءات إسرائيلية استراتيجية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي**، 2009.
28. سامح خليل الوادية، **المسؤولية الدولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية**، 2009.
29. محمد عيسى صالحية، **مدينة القدس: السكان والأرض (العرب واليهود) 1275-1368 هـ/ 1858-1948** م، 2009.
30. رأفت فهد مرة، **الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان: النشأة – الأهداف – الإنجازات**، 2010.
31. سامي الصلاحات، **فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية**، ط 2 (بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
32. محسن صالح، محرر، **دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس**، 2010.
33. مأمون كيوان، **فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم**، 2010.
34. كريم الجندي، **صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة**، ترجمة أمل عيتاني، 2011.
35. عبد الرحمن محمد علي، محرر، **إسرائيل والقانون الدولي**، 2011.
36. عباس إسماعيل، **عنصرية إسرائيل: فلسطينيو 48 نموذجاً**، سلسلة أولست إنساناً؟ (1)، 2008.
37. حسن ابحيص وسامي الصلاحات ومريم عيتاني، **معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (2)، 2008.
38. أحمد الحيلة ومريم عيتاني، **معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (3)، 2008.
39. فراس أبو هلال، **معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (4)، 2009.

40. ياسر علي، **المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني**، سلسلة أولست إنساناً؟ (5)، 2009.

41. مريم عيتاني ومعين مناع، **معاناة اللاجئ الفلسطيني**، سلسلة أولست إنساناً؟ (6)، 2009.

42. محسن صالح، **معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (7)، 2011.

43. حسن ابحيص وخالد عايد، **الجدار العازل في الضفة الغربية**، سلسلة أولست إنساناً؟ (8)، 2010.

44. **معاناة قطاع غزة تحت الحصار الإسرائيلي**، تقرير معلومات (1)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2008.

45. **معابر قطاع غزة: شريان حياة أم أداة حصار**، تقرير معلومات (2)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2008.

46. **أثر الصواريخ الفلسطينية في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي**، تقرير معلومات (3)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2008.

47. **مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ما بين "أنابوليس" والقمة العربية في دمشق (خريف 2007 – ربيع 2008)**، تقرير معلومات (4)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2008.

48. **الفساد في الطبقة السياسية الإسرائيلية**، تقرير معلومات (5)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2008.

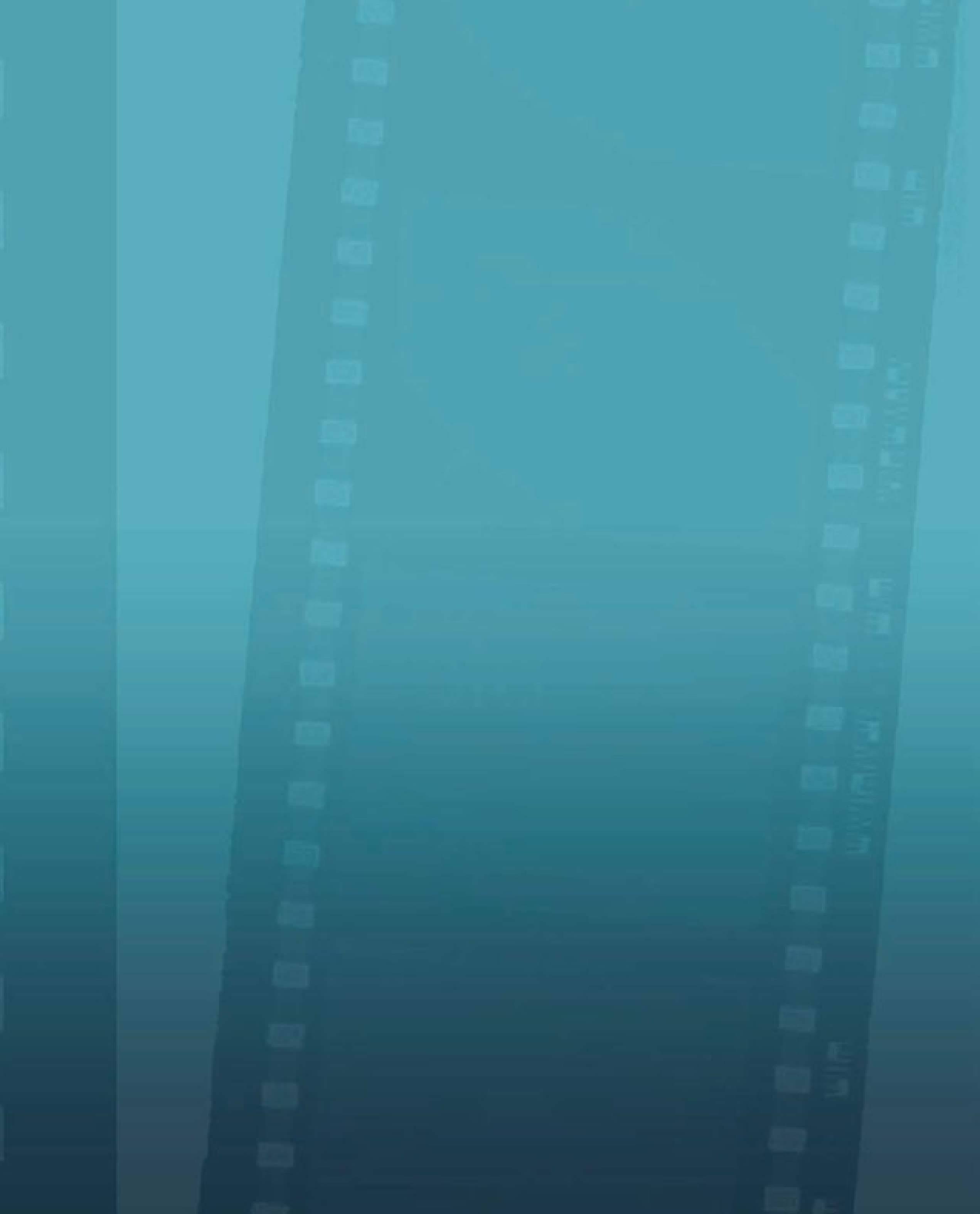
49. **الثروة المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة بين الحاجة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية**، تقرير معلومات (6)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2008.

50. **مصر وحماس**، تقرير معلومات (7)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2009.
51. **العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (2009/1/18-2008/12/27)**، تقرير معلومات (8)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2009.
52. **حزب كاديما**، تقرير معلومات (9)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2009.
53. **الترانسفير (طرد الفلسطينيين) في الفكر والممارسات الإسرائيلية**، تقرير معلومات (10)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2009.
54. **الملف الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل**، تقرير معلومات (11)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2009.
55. **اللاجئون الفلسطينيون في العراق**، تقرير معلومات (12)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2009.
56. **أزمة مخيم نهر البارد**، تقرير معلومات (13)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2010.
57. **المجلس التشريعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة 1996-2010**، تقرير معلومات (14)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2010.
58. **الأونروا: برامج العمل وتقييم الأداء**، تقرير معلومات (15)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2010.
59. **دور الاتحاد الأوروبي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية**، تقرير معلومات (16)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2010.
60. **تركيا والقضية الفلسطينية**، تقرير معلومات (17)، قسم الأرشيف والمعلومات، 2010.

ثانياً: الإصدارات باللغة الإنجليزية:

61. Mohsen M. Saleh and Basheer M. Nafi, editors, *The Palestinian Strategic Report 2005*, 2007.
62. Mohsen M. Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2006*, 2010.
63. Mohsen M. Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2007*, 2010.
64. Mohsen M. Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2008*, 2010.
65. Muhammad Arif Zakaullah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and their Impact*, 2007.
66. Mohsen M. Saleh and Ziad al-Hasan, *The Political Views of the Palestinian Refugees in Lebanon as Reflected in May 2006*, 2009.
67. Ishtiaq Hossain and Mohsen M. Saleh, *American Foreign Policy & the Muslim World*, 2009.
68. Abbas Ismail, *The Israeli Racism: Palestinians in Israel: A Case Study*, Book Series: Am I Not a Human? (1), translated by Aladdin Assaiqeli, 2009.
69. Hasan Ibhais, Mariam Itani and Sami al-Salahat, *The Suffering of the Palestinian Woman Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (2), translated by Iman Itani, 2010.
70. Ahmad el-Helah and Mariam Itani, *The Suffering of the Palestinian Child Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (3), translated by Iman Itani, 2010.

71. Firas Abu Hilal, *The Suffering of the Palestinian Prisoner Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (4), translated by Bara'ah al-Darazi, 2011.
72. Mariam Itani and Mo'in Manna', *The Suffering of the Palestinian Refugee*, Book Series: Am I Not a Human? (6), translated by Salma al-Houry, 2010.



7

أولست إنساناً

معاناة القدس والمقدسات
تحت الاحتلال الإسرائيلي

The Suffering of Jerusalem and the Holy Sites
under the Israeli Occupation

هذا الكتاب

يقوم الاحتلال الإسرائيلي بتسريع وتيرة تهويد مدينة القدس والمقدسات في فلسطين على كافة الأصعدة، بدءاً من الحفريات التي تقام تحت المسجد الأقصى ومحاولات حرقه وهدمه وبناء الكنس اليهودية تحته وحوله، مروراً بتهويد السكان عن طريق التضييق على أبناء المدينة الأصليين ومحاولات طردهم، والقيام باستقدام يهود من شتى بقاع الأرض لتوطينهم، وصولاً إلى تهويد ملامح المدينة المقدَّسة عن طريق هدم المنازل وردم الآثار والمقابر الإسلامية والمسيحية وبناء المستوطنات على أنقاضها، وإنشاء جدار الفصل العنصري، وإعادة تسمية الأماكن والشوارع وفق اعتبارات صهيونية أو تاريخية مزعومة.

هذا الكتاب هو الكتاب السابع من سلسلة أولست إنساناً، التي تتحدث عن جوانب المعاناة المختلفة الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وتشريد شعبها، بأسلوب يخاطب العقل والقلب، وفي إطار علميّ منهجيّ موثّق. ويقدِّم الكتاب نبذة عن معاناة القدس والمقدسات في فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، وهي معاناة تمس كافة مناحي الحياة كما توضح هذه الدراسة.



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت